The Impact of Christian Zionism on the American Decision Towards the Palestinian-Israeli conflict: A comparative study of Republican presidents: Reagan, Bush Jr., and Trump

Ghaith Talal Fayez Al-Majali - PhD researcher, Mutah University
Prof. Radwan Mahmoud Al-Majali - Department of Political Science, Mutah University

Received : 02/07/2024
Revised : 29/08/2024
Accepted : 29/08/2024
Published : 31 /03/2025

DOI: 10.35682/jjlps.v17i1.1099

*Corresponding author :
gmajali72@gmail.com

Abstract

The study's problem is to identify the influence of the Christian Zionist movement—as a religious, intellectual current—on American policy during the Republican presidents' periods towards the Palestinian-Israeli conflict. The study aimed to shed light on the Christian Zionist movement and identify its intellectual beliefs, and thus analyze and clarify its role in the trends of the American Republican Party towards the Palestinian-Israeli conflict and its developments by comparing the policies of former Republican presidents Ronald Reagan, George Bush Jr., and Donald Trump.

The study starts with a fundamental question: Did Christian Zionist thought contribute to influencing the policy of the American Republican Party during the administrations of Presidents Ronald Reagan, George Bush Jr., and Donald Trump in the direction of escalating the Palestinian-Israeli conflict?

The study used the comparative approach to analyze the role of Christian Zionist thought in influencing the political decision of the American Republican Party towards the Palestinian-Israeli conflict.

The study reaches many results, most notably that it confirmed that Christian Zionist thought stemming from Biblical beliefs and prophecies had directly influenced the political decision of the American Republican Party towards escalating the Palestinian-Israeli conflict and the decision of former Republican US President Donald Trump and his signing of a document Recognizing Jerusalem as the capital of Israel and moving the American embassy to it is the best evidence of this escalation.

Keywords: Religious thought; Christian Zionism; The American Republican Party; The Palestinian-Israeli conflict.

تأثير الصهيونية المسيحية على القرار الأمريكي تجاه الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، دراسة مقارنة للرؤساء الجمهوريين: ريغان، بوش الابن، ترامب. *

غيث طلال فايز المجالي – باحث دكتوراه، جامعة مؤتة.
أ. د. رضوان محمود المجالي – قسم العلوم السياسية، جامعة مؤتة.

تاريخ الاستلام: 2024/07/02
تاريخ المراجعة: 2024/08/29
تاريخ موافقة النشر: 2024/08/29
تاريخ النشر: 2025/03/31

الباحث المراسل:
gmajali72@gmail.com

الملخّص

تحدّدت مشكلة الدراسة في التعرّف على تأثير الحركة الصهيونية المسيحية –باعتباره تيّارا فكريا دينيا– على توجّهات السياسة الأمريكية خلال فترة الرؤساء الجمهوريين تجاه الصراع الفلسطيني الإسرائيلي. وهدفت الدراسة إلى تسليط الضوء على الحركة الصهيونية المسيحية والتعرّف على معتقداتها الفكرية، وبالتالي تحليل وبيان دورها في توجّهات الحزب الجمهوري الأمريكي تجاه الصراع الفلسطيني الإسرائيلي ومستجداته من خلال مقارنة سياسات الرؤساء الجمهوريين السابقين رونالد ريغان وجورج بوش الابن ودونالد ترامب.

انطلقت الدراسة من تساؤل أساسي وجوهري مفاده: هل ساهم الفكر الصهيوني المسيحي في التأثير على سياسة الحزب الجمهوري الأمريكي خلال فترة حكم الرؤساء رونالد ريغان، جورج بوش الابن، ودونالد ترامب في اتجاه تصعيد الصراع الفلسطيني الإسرائيلي؟.

استخدمت الدراسة المنهج المقارن لتحليل دور الفكر الصهيوني المسيحي في التأثير على القرار السياسي للحزب الجمهوري الأمريكي تجاه الصراع الفلسطيني الإسرائيلي.

وقد توصّلت الدراسة إلى العديد من النتائج، أبرزها أنّها أكّدت على أنّ الفكر الصهيوني المسيحي النّابع من معتقدات ونبوءاتٍ توراتية قد أثّر بصورةٍ مباشرة على القرار السياسي للحزب الجمهوري الأمريكي في اتجاه تصعيد الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، ولعلّ قرار الرئيس الأمريكي الجمهوري السابق "دونالد ترامب" وتوقيعه على وثيقة الاعتراف بالقدس عاصمةً لإسرائيل ونقل السفارة الأمريكية إليها لهو خير دليلٍ على هذا التصعيد.

الكلمات المفتاحية: الفكر الديني، الصهيونية المسيحية، الحزب الجمهوري الأمريكي، الصراع الفلسطيني الإسرائيلي.

* هذا البحث مستلّ من رسالة الدكتوراه الموسومة بـِ (تأثير الفكر الصهيوني المسيحي على سياسة الحزب الجمهوري الأمريكي تجاه الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، دراسة مقارنة: رونالد ريغان، جورج بوش الابن، دونالد ترامب) للباحث: "غيث طلال المجالي" استكمالاً لمتطلبات مناقشة رسالة الدكتوراه.

مقدمة:

يشكّل الصراع الفلسطيني الإسرائيلي معضلةً حقيقيةً للمجتمع الدّولي بشكلٍ عام ولدول المنطقة العربية والشرق الأوسط بشكلٍ خاص، لما يمثّله استمرار هذا الصراع دون إيجاد الحلول الجذرية له من ازديادٍ في التوتّرات والاضطرابات التي تعصف بالمنطقة العربية ككلّ.

إنّ تراخي المجتمع الدّولي في تطبيق قرارات الشرعية الدولية المتعلقة بهذا الصراع، أضف إليه تراخي الولايات المتحدة الأمريكية عن الالتزام بدورها المنوط بها كقوة عظمى أحادية، بل ووقوفها ضدّ أي قرار دولي يتّجه إلى أن يدين الكيان الصهيوني، إضافةً إلى تعنّت الغاصب المحتلّ وتجاهله لقرارات الشرعية الدولية، ناهيك عن حالة الضعف والهوان التي وصلت إليها الدول العربية في مواجهة القوة العظمى وحليفتها في المنطقة (إسرائيل)، فإنها كلّها تشكّل عوامل أدّت إلى عدم إيجاد الحلول المناسبة لهذا الصراع المستمرّ إلى الآن؛ إلا أنّ واقعاً آخر يكمن وراء ذلك، ألا وهو (الحركة الصهيونية المسيحية) التي تعمل جاهدةً بكلّ قوّتها على عرقلة أي فرصةٍ أو مبادرةٍ أو صيغةٍ لحلّ هذا الصراع.

نشأت الحركة الصهيونية المسيحية كحركة دينية لتحقيق المشروع الصهيوني على أرض فلسطين استناداً إلى نبوءات الكتاب المقدّس بعهديه القديم (التوراة) والجديد (الإنجيل)، وتعود جذورها الفكرية إلى اليهود المهاجرين إلى الدول الأوروبية حاملين معهم ما جمعوه من ثروات علميّة وماليّة، ومع مطلع القرن السابع عشر كان لهذه الثروات الأثر الكبير في تغلغل اليهود داخل المجتمعات الأوروبية، بل حتى داخل الكنيسة البروتستانتية، حيث استطاعوا تسريب معتقداتهم التوراتية التي تقول بأنهم شعب الله المختار وأنّ الله يحبّ من يحسن إليهم ويعاقب من يعتدي عليهم (السماك، 2004، الصفحات 17-34).

تعدّ بريطانيا مهد الحركة الصهيونية المسيحية لأنّ الحركة انطلقت من بريطانيا أوائل القرن السابع عشر حيث تمّ ربطها بالسياسة (مبيضين و تيم، 2004، صفحة 37)، واستطاعت الحركة أن تذهب بعيداً في تغلغلها الفكري بين أوساط المسيحيين الغربيين بعد أن تمّت ترجمة الكتاب المقدّس إلى اللغات القومية الأوروبية (الشريف، 1985، صفحة 32)؛ ومنذ أواسط سبعينيات القرن العشرين والعالَم الغربي يشهد نموّاً كبيراً في أعداد المنتسبين للحركة الصهيونية المسيحية، خاصّةً في الولايات المتحدة الأمريكية التي تسلّمت راية قيادة هذه الحركة بعد عام 1976 الذي شهد صعود الأصولية المسيحية إلى الحلبة السياسية، فبات للحركة الصهيونية المسيحية قوة سياسية تدعو إلى دعم الكيان الصهيوني من أجل تحقيق المشروع الصهيوني (الدولة الكبرى من الفرات إلى النيل) (هالسل، 2004، صفحة 13).

ومع مطلع الألفية الجديدة، استطاعت الحركة الصهيونية المسيحية أن تشكّل تحالفاً مع الإدارة الأمريكية الجمهورية برئاسة "جورج بوش الابن" ومعاونيه من المحافظين الجدد، واتّسم هذا التحالف بأنه (تحالف يميني مسيحي صهيوني محافِظ) (الغول، 2011، صفحة 145)، مماّ سهّل عليها التحرّك في المجال العامّ

على اعتبار أنّ هذا التحالف الفعّال شكّل حركةً دينيّةً ذات توجّهات سياسية ولديها مشروع سياسي (البطران، 2015، صفحة 110).

أهداف الدراسة:

تسعى الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

1. تسليط الضوء على الحركة الصهيونية المسيحية والتعرف إلى معتقداتها الفكرية.
2. توضيح سياسة الحزب الجمهوري الأمريكي تجاه الصراع الفلسطيني الإسرائيلي خلال فترة حكم الرؤساء السابقين رونالد ريغان، وجورج بوش الابن، ودونالد ترامب.
3. تحليل وبيان دور الفكر الصهيوني المسيحي في توجّهات الحزب الجمهوري الأمريكي تجاه الصراع الفلسطيني الإسرائيلي من خلال مقارنة سياسات الرؤساء الجمهوريين السابقين: رونالد ريغان، وجورج بوش الابن، ودونالد ترامب.

مشكلة الدراسة:

شكّلت الحركة الصهيونية المسيحية تيّاراً دينيّاً مؤثّراً في واقع العلاقات الدولية، وذلك في سياق البحث عن دراسات تشتمل على أثر الدّين في العلاقات الدولية؛ وعلى الرغم من التناقضات في الطّروحات الغربية العلمانية القائلة بضرورة فصل الدّين عن الدولة، إلا أنّ الواقعية السياسية أكّدت أنّ تأثير الأيديولوجيا الدّينية لا زال موجوداً في عملية صنع القرار السياسي الخارجي، وتظهر هذه الحقيقة الواقعية من خلال تأثير أيديولوجيا الصهيونية المسيحية كتيار فكري ديني على توجّهات السياسة الخارجية الأمريكية خلال فترة حكم الرؤساء الجمهوريين (رونالد ريغان، جورج بوش الابن، ودونالد ترامب) تجاه العديد من قضايا السياسة الخارجية لا سيّما قضية الصراع الفلسطيني الإسرائيلي.

تدور مشكلة الدراسة حول تساؤل أساسي وجوهري هو: **هل ساهم الفكر الصهيوني المسيحي في التأثير على سياسة الحزب الجمهوري الأمريكي خلال فترة حكم رونالد ريغان، جورج بوش الابن، ودونالد ترامب في اتجاه تصعيد الصراع الفلسطيني الإسرائيلي؟.**

ويتفرّع عن هذا السؤال الأسئلة الفرعية التالية:

1. ما هي ظروف نشأة الحركة الصهيونية المسيحية، وكيف تطوّرت، وما هي معتقداتها الفكرية والحركات والمنظمات المنبثقة عنها؟
2. ما هي قيم الحزب الجمهوري الأمريكي، وما دورها في مبادرات وقرارات الرؤساء الجمهوريين الثلاثة تجاه الصراع الفلسطيني الإسرائيلي؟
3. كيف تعامل الرؤساء الجمهوريون الثلاثة مع مستجدّات الصراع الفلسطيني الإسرائيلي في ضوء المؤثّرات الداخلية والخارجية لا سيّما الفكر الصهيوني المسيحي؟

أهمية الدراسة:

تتّضح أهمية الدراسة من خلال:

1. الأهمية العلميّة. تأتي الأهمية العلمية لهذه الدراسة من خلال أهمية وحداثة الموضوع، كونها تتناول تأثير الفكر الصهيوني على سياسة الحزب الجمهوري تجاه الصراع الفلسطيني الإسرائيلي –الذي يعدّ بمثابة القضية المركزية الأولى في الوطن العربي ومنطقة الشرق الأوسط والعالم أجمع– وذلك من خلال المقارنة بين ثلاثةٍ من الرؤساء الأمريكيين الجمهوريين السابقين الذين تسلّموا مقاليد السلطة في الولايات المتحدة الأمريكية خلال فترات زمنية مختلفة وهم: رونالد ريغان، جورج بوش الابن، ودونالد ترامب. وكحلقة في سلسلة التراكم المعرفي حول ظاهرة (الصهيونية المسيحية)، فإنّ هذه الدراسة تمثّل إضافة للدراسات العلمية السابقة التي تناولت البحث في نفس الظاهرة، كي يستفيد منها طلبة العلم والباحثون المتخصّصون في هذا الحقل المعرفي، أضف إلى ذلك أنّ مكتباتنا العربية بحاجة ماسّة لمثل هذا النوع من الدراسات الهامة.
2. الأهمية العمليّة. توضّح هذه الدراسة كيفية تخطيط الحركة الصهيونية المسيحية في سبيل الوصول إلى أهدافها المنشودة (تحقيق نبوءات الكتاب المقدّس)، الأمر الذي يكاد ينعدم لدى صانع القرار السياسي سواء في فلسطين أو في دول الوطن العربي من ناحية الفكر الثابت والتخطيط السّليم. لذلك، فإنّ الأهمية العملية لهذه الدراسة تأتي من خلال النتائج المتوقّعة لهذه الدراسة والتي من شأنها أن تمثّل دليلاً استرشادياً ذا حدّين لصانع القرار في فلسطين وفي العالم العربي؛ فمن ناحية، يمكن لصانع القرار السياسي أن يستقرئ الكيفية اللازمة لمواجهة الخطر الفكري لهذه الحركة بالفكر المضادّ الثابت والسّليم، ومن ناحيةٍ أخرى يمكن لصانع القرار السياسي أن يبدأ بالعمل الجادّ والتّوجه نحو اعتماد آليات سليمة للتخطيط الاستراتيجي الثابت بعيد المدى.

حدود الدراسة:

تتضمن هذه الدراسة الحدود التالية:

1- الحدود الزمانية. تغطّي الدراسة ثلاث فترات زمنية مختلفة وهي فترات حكم رؤساء الولايات المتحدة الأمريكية من الحزب الجمهوري، وهم: رونالد ريغان (1981-1989)، جورج بوش الابن (2001-2009)، ودونالد ترامب (2017-2021).

2- الحدود المكانية. تشمل الدراسة كلاً من: الولايات المتحدة الأمريكية، الأراضي الفلسطينية المحتلة (فلسطين التاريخية)، والكيان الصهيوني (إسرائيل).

متغيرات الدراسة: اعتمدت الدراسة الحركة الصهيونية المسيحية متغيّرا مستقلا، وسياسة الحزب الجمهوري الأمريكي تجاه الصراع الفلسطيني الإسرائيلي متغيرا تابعا.

منهجية الدراسة:

بناءً على المتغيّرات سابقة الذّكر فإنّ هذه الدراسة ستعتمد على المنهج المقارن، حيث يعتبر المنهج المقارن وسيلة هامّة لبحث وتعليل الظواهر المختلفة. إذ ينطلق المنهج المقارن من خلال تقصّي الجذور التاريخية للظواهر المختلفة عن طريق التحقّق من التماثل أو الاختلاف في النمط أو الأسلوب (ربيع، 1987، صفحة 256). من أبرز روّاد المنهج المقارن: المفكر اليوناني أرسطو، والمفكر العربي ابن خلدون، وروّاد الفكر الغربي أمثال أوغست كونت وإميل دوركايم. وقد تمّ توظيف هذا المنهج في هذه الدراسة لبيان ومعرفة التغيير الحاصل في تأثير الفكر الصهيوني المسيحي على سياسة الحزب الجمهوري الأمريكي تجاه الصراع الفلسطيني الإسرائيلي خلال فترة حكم الرؤساء الجمهوريين السابقين: رونالد ريغان، وجورج بوش الابن، ودونالد ترامب، وذلك عن طريق دراسة عدّة قرارات ومبادرات ووقائع أو أحداث سياسية متشابهة في هذه الفترات الزمنية المختلفة والمقارنة فيما بينها للوصول إلى أهم النتائج التي توضّح مدى تأثير الفكر الصهيوني المسيحي.

مفاهيم الدراسة:

1. الفكر الدّيني. يقصد به "المنتوج الفكري الناشئ عن إعمال العقل في محاولة فهم مقاصد دين من الأديان، ... ولا يعني أنه جزءٌ من النّص الديني، إذ إنه يأتي لاحقاً لوجود هذا النّص، ومن ثم فهو منتوج بشري قاصر مهما بلغ به الإتقان ومحاولة تحرّي الدّقّة" (حمد، 2016، صفحة 189).
2. الصهيونية. هي "دعوة وحركة عنصرية – دينية – استيطانية – إجلائية، مرتبطة نشأةً وواقعاً ومصيراً بالإمبريالية العالمية، وهي تطالب بإعادة توطين اليهود وتجميعهم وإقامة دولة خاصة بهم في فلسطين بواسطة الهجرة، الغزو، والعنف" (الكيالي، 1993، صفحة 659).
3. الصهيونية المسيحية. يشير هذا المفهوم إلى "التيار المسيحي الذي آمن وما زال يؤمن بحقّ العودة لليهود إلى أرض الميعاد (فلسطين)، ومحاولة دعم هذا الحق بكل السبل المادية والمعنوية" (مبيضين و تيم، 2004، صفحة 36). يرى الدكتور عبدالوهاب المسيري أنّ مصطلح (الصهيونية المسيحية) غير علمي نظراً لعموميّته ومطلقيّته، والأجدر أن يطلق عليها (الصهيونية ذات الديباجة المسيحية) لأنها صهيونية تستمدّ ديباجتها عن طريق الحذف والانتقاء من التراث المسيحي دون الالتزام بكل قيم وأبعاد هذا التراث، وبناءً على ذلك فإنها "دعوة انتشرت في بعض الأوساط البروتستانتية المتطرفة لإعادة اليهود إلى فلسطين، تستند إلى العقيدة الألفية الاسترجاعية التي ترى أن عودة المسيح ثانيةً شرط لتحقيق الخلاص" (المسيري، 2006، صفحة 247). وصهيونية هذه الحركة تأتي من خلال دعوتها إلى وجوب عودة اليهود إلى فلسطين تحقيقاً للنبوءات التوراتية التي يؤمن بها المسيحيون (الهذلول، 2003، صفحة 110).
4. الحزب الجمهوري الأمريكي. أحد الحزبين السياسيّين الرئيسيّين في الولايات المتحدة الأمريكية، وهو حزب محافِظ أكثر من الحزب الديمقراطي. يعود تاريخه إلى عام 1854 عندما أخذت الاتفاقات تتبلور

حول مسألة تحرير العبيد، لهذا فإنه يعتبر امتداداً للحزب الاتحادي الذي أسّسه "ألكسندر هاملتون" عام 1850 والذي قاد الحملة لتحرير العبيد، وعلى هذا الأساس بدأ الحزب الجمهوري تحرّرياً يعمل ويدافع عن الطبقات الفقيرة وينادي بتدعيم سلطة الولايات (العيثاوي، 2009، صفحة 63). ويغلب على الحزب الجمهوري السياسة المحافِظة الأكثر التصاقاً بكبار الرأسماليين، والشركات الكبرى، والاقتصاد الحرّ، والميل إلى تقوية سلطات الحكومة المركزية على حساب الولايات، وله مؤتمر عام يجتمع كلّ أربع سنوات لانتخاب مرشّحه لمعركة الرئاسة، وله لجنة قومية متعددة غير فعّالة. أما شعار الحزب الجمهوري فهو "الفيل" (الكيالي، 1981، الصفحات 298-299).

5. الصراع الفلسطيني الإسرائيلي. مصطلح يشار به إلى الخلاف السياسي والتاريخي والمشكلة الإنسانية في فلسطين بدءاً من المؤتمر الصهيوني الأول عام 1897 إلى وقتنا الحالي، وهو يُعدّ القضية المركزية والجزء الجوهري من الصراع العربي الإسرائيلي، وما نتج عنه من أزمات وحروب وتوتّرات في منطقة الشرق الأوسط، أضف إلى ذلك أنه الصراع الذي تتداخل فيه عوامل التاريخ والدّين والسياسة والثقافة والاقتصاد والرؤية الحضارية للمنطقة العربية والإسلامية ودورها في مسيرة الحضارة الإنسانية (المدلل و أبو عامر، 2013، صفحة 1). ويرتبط هذا الصراع بشكل جذري بنشوء الصهيونية والهجرة اليهودية إلى فلسطين والاستيطان فيها، ودور الدول العظمى في أحداث المنطقة. ويكمن جوهر الصراع الفلسطيني الإسرائيلي في وجود شعبين يعيشان على نفس الأرض وكلٌّ منهما يعتبرها ملكه الخاص، فاليهود يعدّونها ملكاً لهم بقولهم إنّ الله وعدهم بها في التوراة وقد سكنوا فيها على الدّوام، فيما يعتبرها الفلسطينيون أرضهم لأنهم يقطنون فيها منذ قرون (بريجر، 2012، صفحة 19).

الدراسات السابقة:

1- الدراسات العربية

- دراسة (هائل، 2018)، "نشأة الصهيونية المسيحية في الولايات المتحدة الأمريكية". تناولت الدراسة نشأة الصهيونية المسيحية في الولايات المتحدة، إذ تم التعريف بالصهيونية المسيحية وتناول الهجرات اليهودية إلى الولايات المتحدة من القرن 17 وحتى نهاية الحرب العالمية الثانية. من أهم نتائج الدراسة: بروز قوة سياسية مثلّثة داخل الولايات المتحدة الأمريكية ضمّت إلى جانب منظّري السياسة المحافِظة كلّاً من اللوبي الصهيوني، والأصولية المسيحية؛ ظهور الكنيسة المرئية المليئة بالاتجاهات الصهيونية الداعمة لإسرائيل؛ وصول القوى الأكثر يمينيّة إلى الحكم في الولايات المتحدة الأمريكية مع مجيء الرئيس الأمريكي الأسبق "رونالد ريغان" والذي بنى برنامجه الانتخابي على أسس دينية.

- دراسة (حمدان، 2017)، "الصهيونية المسيحية ودورها في خدمة المشروع الصهيوني". هدفت الدراسة إلى معرفة الجذور التاريخية للصهيونية المسيحية ومعرفة دور اللوبي الصهيوني في التأثير على السياسة الأمريكية، بالإضافة إلى كيفية مواجهة الصهيونية المسيحية. وخلصت الدراسة إلى عدة نتائج، من

أبرزها: أنّ الصهيونية المسيحية جاءت بدعم من الغرب لتحقيق مشروعها التوسعي والهيمنة على فلسطين والشرق الأوسط؛ وأنها هي من عملت على إقامة الدولة اليهودية في فلسطين؛ وأنها لم تتردد في دعم الكيان الصهيوني في استخدام أساليبه الإجرامية بالقتل والتهجير والاستيطان.

- دراسة (البطران، 2015)، "المسيحية الصهيونية وأثرها على السياسة الخارجية الأمريكية تجاه إسرائيل 2001-2008". ركّزت الدراسة على كيفية ونوعية التأثير الذي أحدثته الصهيونية المسيحية على السياسة الخارجية الأمريكية تجاه إسرائيل. وتوصّلت الدراسة إلى عدة نتائج، من أبرزها: أنّ الصهيونية المسيحية أولت اهتماماً كبيراً بنبوءات الكتاب المقدس حول قيام الدولة اليهودية، زاد من حدة التوترات والصراعات في منطقة الشرق الأوسط، بل وكان عقبةً حقيقية أمام عملية السلام؛ كذلك لعبت الصهيونية المسيحية دوراً مؤثّراً في السياسة الخارجية الأمريكية تجاه إسرائيل في حقبتَي (بوش الابن) بما يخدم مصالح إسرائيل وأطماعها الاستعمارية.

2- الدراسات الأجنبية

- Study (Spector, 2009)(Spector, 2009), “Evangelicals and Israel – The story of American Christian Zionism”.

تناولت الدراسة موضوع تحالف المسيحيين الإنجيليين مع إسرائيل، حيث يعزو معظم المراقبين الدعم الذي قدّمه المسيحيون الإنجيليون لإسرائيل إلى الاعتقاد التوراتي الراسخ بأنّ اليهود يجب أن يعودوا إلى فلسطين كشرط مسبق للمجئ الثاني للمسيح. وخلُصت الدراسة إلى أنّ هناك مجموعة معقّدة من الدوافع الكامنة وراء هذا التحالف وهذا الدعم تشمل: الامتنان لليهود لتوفيرهم الأساس اللاهوتي للمسيحية، النّدم على معاداة الكنيسة للسّاميّة في الماضي، الاعتقاد بأن الله سيبارك أولئك الذين يباركون إسرائيل ويلعن من يلعنها، الخوف من أن الله سيحكم على الأمم في نهاية الزمان وفقاً لكيفية تعاملها مع الشعب اليهودي.

- Study (Croker, 2008), “Peace on God’s Terms: The ideological project of Christian Zionism”.

تناولت الدراسة الحركة الصهيونية المسيحية من خلال تحديد دوافعها وتكوينها وأهدافها لكي يتمّ تسليط الضوء على تأثير جماعات المصالح على السياسة الخارجية الأمريكية تجاه إسرائيل. خلُصت الدراسة إلى أن تأثير هذه الحركة نابع من خلال تأطير أيديولوجيتها كمشروع سياسي، حيث يمكن للحركة من خلال هذا الإطار الأيديولوجي أن تستفيد من قاعدة كبيرة مؤيّدة لإسرائيل موجودة مسبقاً بين الإنجيليين، كما يمكنها بناء مجتمع من المؤمنين من بين هؤلاء الأفراد وتعبئة المجتمع لمصلحتها.

<u>ما يميّز هذه الدراسة:</u>

تتميّز هذه الدراسة عن الدراسات السابقة بأنها:

- دراسة حديثة تسعى لإبراز وبيان تأثير الأيديولوجيا الدينية على عملية صنع القرار في السياسة الخارجية، حيث تتناول نشأة وتطوّر الحركة الصهيونية المسيحية وكيفية وصولها إلى أن تصبح مؤثّرة على

صانع القرار السياسي الأمريكي، خصوصاً خلال فترات تقلّد الحزب الجمهوري لمقاليد السلطة في الولايات المتحدة الأمريكية.

- دراسة تركّز على القضية المركزية الأولى والأهمّ في منطقة الشرق الأوسط وفي العالم ألا وهي قضية الصراع الفلسطيني الإسرائيلي الذي عانت فيه فلسطين وما تزال تعاني من مبدأ "الكيل بمكيالين" الذي تمارسه الولايات المتحدة الأمريكية.

- دراسة مقارنة تناقش وتحلّل السياسات والقرارات والمبادرات الصادرة عن الرؤساء الجمهوريين السابقين: رونالد ريغان، وجورج بوش الابن، ودونالد ترامب، تجاه قضية الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، بهدف الوصول إلى أهم النتائج عن مدى تأثير الفكر الصهيوني المسيحي على سياسات هؤلاء الرؤساء.

المبحث الأول: الحركة الصهيونية المسيحية.

على الرّغم من أنّ الحركة الصهيونية المسيحية نشأت كحركة دينية، إلا أنها مع مرور السنوات وتحديداً في أواخر (القرن 19) اتخذت توجّهاً سياسياً بالإضافة إلى توجّهها الديني، وذلك حين التقت أهدافها مع أهداف التيار القومي (الصهيونية العالمية) لتحقيق المشروع الصهيوني على أرض فلسطين (أرض الميعاد). فكيف نشأت وتطوّرت الحركة الصهيونية المسيحية؟، وما هي معتقداتها الفكرية؟، وما هي الحركات والمنظمات المنبثقة عنها؟.

المطلب الأول: نشأة وتطوّر الحركة الصهيونية المسيحية.

لم تكن نشأة الحركة الصهيونية المسيحية وليدة لحظةٍ تاريخيةٍ معينة، بل جاءت نتيجة ظروف وعوامل سابقة أدّت فيما بعد إلى ظهورها كحقيقةٍ واقعية، ولعلّ أبرز هذه الظروف والعوامل:

1. الحروب الصليبية الممتدة ما بين أواخر (القرن 11) وأواخر (القرن 13) الميلاديين، حيث تسبّبت هذه الحروب في حدوث ضغوط كبيرة ومتزايدة داخل المجتمعات الأوروبية باتجاه اضطهاد اليهود المقيمين فيها بصرف النظر عن كونهم مقيمين ولهم نشاطات ومؤسسات ومراكز دينية (اليازجي، 2004، صفحة 19).
2. سقوط الأندلس بيد الإسبان أواخر (القرن 15) وما نجم عنه من ظهور لمحاكم التفتيش التي كانت تقتل وتعذّب وتفتك بالمسلمين واليهود –على حدٍّ سواء– الرافضين للتحوّل إلى المسيحية (هالسل، 2004، صفحة 132)، أما الذين وافقوا من اليهود على التحول إلى المسيحية فقد كانوا يظهرون المسيحية ويبطنون اليهودية درءاً للقتل أو التعذيب أو التهجير (آرمسترونغ، 2005، صفحة 540). تمّ طرد غالبية اليهود بعد أن اكتشفت محاكم التفتيش أنهمّ يمارسون الطقوس الدينية اليهودية، فهاجروا إلى بعض الدول الأوروبية فارّين مما عانوه من الاضطهاد (هلال، 2000، صفحة 29)، حاملين معهم ما جمعوه من

ثروات مالية وثروات علمية (التعاليم والأفكار اليهودية) كان لها الأثر الكبير في تغلغلهم داخل المجتمعات الأوروبية (السماك، 2004، صفحة 33).

3. صعود الطبقات البرجوازية (القرنين 15 و16) في الدول الأوروبية التي تحوّلت إلى النظام الرأسمالي أثّر بشكل كبير على اليهود في أوروبا. فقد كان اليهود يشكّلون طبقة اقتصادية قوية استعانت بها إنجلترا وغيرها من الدول الأوروبية للاستفادة من علاقاتها التجارية الخارجية الممتدّة، إلا أن صعود الطبقات البرجوازية وظهور أدوارها القيادية في المجتمعات الأوروبية، حدا بهذه الدول لأن تصبح أكثر قدرة على أن تقوم بالوظائف الاقتصادية التي كان اليهود يقومون بها (الحسن، 1990، صفحة 21).

4. شكّلت حركة الإصلاح الديني (البروتستانتية) أوائل (القرن 16) نقطة تحوّل بالنسبة لليهود المضطهدين في الدول الأوروبية، فباتت حركة الإصلاح الديني توصف بأنها الانطلاقة الحقيقية للصهيونية المسيحية وأنها "البعث العبري أو اليهودي" (الشريف، 1985، صفحة 29). استطاع اليهود التغلّب على مشاعرهم السيئة من خلال الدين، حيث استفادوا من ظهور حركة الإصلاح الديني التي أطاحت بحقّ الكنيسة الكاثوليكية في تفسير الكتاب المقدس (الصياد، 2006، صفحة 643)، وقاموا بتسريب معتقداتهم وأفكارهم إلى الكنيسة من خلال حركة الإصلاح الديني (السماك، 1991، صفحة 15)، ومن أوائل الذين ناصروا المعتقدات اليهودية هو زعيم ومؤسس حركة الإصلاح الديني القسّ (مارتن لوثر) حيث قام بالترويج للفكرة القائلة بأن اليهود هم شعب الله المختار من خلال كتابه "عيسى وُلد يهودياً" الذي قام بنشره عام 1523 (وافي، 2015، صفحة 20).

لقد أثّر تغلغل اليهود وتسريبهم لمعتقداتهم على الحركة البروتستانتية، ومن أبرز صور هذا التأثير أن البروتستانتية وضعت العصمة في الكتاب المقدس (التفسير الحرفي)، وهذا أدّى إلى أن ينظر إلى اليهود على أنهم شعب مميّز وأنّ عودتهم إلى أرض فلسطين هو شرط لتحقيق عودة المسيح ثانيةً وقيام حكمه الألفي السعيد (الهذلول، 2003، صفحة 112).

بالتزامن مع حركة الإصلاح الديني وفي النصف الأول من (القرن 16)، قاد الملك (هنري الثامن) حركة الإصلاح الإنجليزي حيث قام بالانفصال عن الكنيسة الكاثوليكية في روما وأعلن نفسه رئيساً للكنيسة الأنجليكانية عام (1534). على أرض الواقع، فقد شكّل انفصاله عن سلطة الكنيسة الكاثوليكية الحقائق التالية:

1. البيئة المثالية لاقتحام البروتستانتية وتمركزها في إنجلترا، وذلك بعد أن أصدر الملك هنري الثامن أمراً ملكياً إلى كافة كنائس إنجلترا بإنهاء الوصاية الكهنوتية على الكتاب المقدس (هلال، 2000، صفحة 32).

2. البيئة الملائمة والحاضنة لبداية انتشار الصهيونية المسيحية في إنجلترا (شريتح، 2005، صفحة 63)، وذلك بعد أن أمر الملك هنري الثامن بترجمة الكتاب المقدس إلى اللغة الإنجليزية بدلاً من اللغة

اللاتينية ونشره وإتاحته للقراءة من قبل الجميع وأن يكون متاحاً في كل كنيسة في الأرض (Clark, 2007, p. 28).

3. أصبحت اليهودية بما تتضمّنه من تاريخ وعادات ومعتقدات وقوانين العبرانيين وغيرها جزءاً من الثقافة الإنجليزية (الحسن، 1990، صفحة 22).

ومع تزايد تأثير البروتستانتية في إنجلترا أواخر القرن 16 وأوائل القرن 17، باتت النظرة إلى اليهود على أنهم شعب الله وأمّته المفضّلة ووطنه المقدّس الذي وُعد به في فلسطين ويجب أن يعاد إليها، ولذلك ظهرت في إنجلترا الحركة التطهيرية أو البيوريتانية (Puritanism) التي تعتبر بأنها الأكثر تشدّداً وتطرّفاً من بين الحركات والطوائف البروتستانتية، نظراً لغلوّها في إجلال الكتاب المقدّس مع التزامها بالتفسير الحرفي للعهد القديم، تماشياً مع تعاليم القس "جون كالفين" المتعلقة بالعودة إلى الأصول (هلال، 2000، صفحة 33)؛ ونظراً لتأثرها بالمثالية العبرية كما تظهر في الكتاب المقدّس، فقد أطلق المؤرّخ الإنجليزي (سيسيل روث) عليها تسمية "حركة إحياء السّاميّة" (مركلي، 2004، صفحة 88). ومن جانب آخر، ظهرت حركة أو عقيدة البعث اليهودي (Restorationism) التي تندرج ضمن سياق (النزعة الألفية Millennium) والتي ترى بأن إعادة اليهود إلى أرض فلسطين هي تمهيد لمرحلة المجيء الثاني للمسيح ومن ثم قيام حكمه الألفي السعيد، وكان أول من دعا إلى البعث اليهودي في فلسطين هو عالم اللاهوت الإنجليزي (توماس برايتمان) والذي يطلق عليه "أبو العقيدة البريطانية لاستعادة اليهود" (Sizer, 2004, p. 28).

ومع ازدياد زخم ونفوذ النزعة الألفية مطلع القرن 19، تأسست في بريطانيا عام 1807 "جمعية لندن لتعزيز المسيحية بين اليهود"، وتسلّم القسّ (لويس واي) مهامّ إدارتها عام 1809، وقد تخصصت الجمعية في تثقيف اليهود الذين دخلوا إلى المسيحية ثم تحولت إلى دعم الصهيونية (السماك، 2004، صفحة 42). وتوالت دعوات إعادة اليهود إلى فلسطين (البعث اليهودي) خلال القرن 19 في كلٍّ من بريطانيا وأمريكا، ومنها على سبيل المثال لا الحصر: 1- دعوة اللورد البريطاني (أنتوني أشلي كوبر – شافتسبري) الذي قام بوضع خطة لزرع اليهود في فلسطين من خلال مقالته التي نشرها عام 1839 "الدولة وآفاق المستقبل أمام اليهود" (مركلي، 2004، صفحة 92) والتي شكّلت بذرة المشروع الصهيوني القاضي بتوطين اليهود في فلسطين تحت شعار "وطنٌ بلا شعبٍ لشعبٍ بلا وطن" (المسيري ع.، 2014، صفحة 173)، وهو ذات الشعار الذي رفعه (تيودور هيرتزل) عندما انعقد المؤتمر الصهيوني الأول في بازل عام 1897 "أرض بلا شعب، لشعب بلا أرض" (الحسن، 2002، صفحة 22). 2- دعوة المبشّر الأمريكي (ويليام بلاكستون) الذي تزعّم حركة لإعادة اليهود إلى فلسطين، حيث بدأ حركته بنشر كتابه "يسوع قادم" عام 1878 الذي اعتبر من أوسع الكتب انتشاراً وتأثيراً في القرن 19 (هلال، 2000، صفحة 64)، ثم قام بلاكستون عام 1887 بتأسيس منظمة "البعثة العبرية من أجل إسرائيل" مثّلت قلب

جهاز الضغط الصهيوني في الولايات المتحدة الأمريكية، وكان أول أعمال هذه المنظمة رفع عريضة للرئيس الأمريكي (بنجامين هاريسون) عام 1891 تطالب فيها بالتدخّل والضغط على العثمانيين لإعادة اليهود إلى فلسطين (Finney, 2016, p. 22). 3- دعوة القسّ البريطاني (ويليام هشلر) وهو واحد من أبرز دعاة إعادة اليهود إلى فلسطين وإقامة وطن لهم فيها، ففي عام 1984 قام بنشر كتابه "إعادة اليهود إلى فلسطين حسب نبوءات الأنبياء" بناءً على قاعدة تطبيق النبوءات التوراتية (السماك، 2004، صفحة 48)، وفي عام 1897 قام بالدخول إلى قاعة المؤتمر الصهيوني الأول برفقة (هيرتزل) وخاطب المؤتمرين قائلاً: "استفيقوا يا أبناء إسرائيل، فالربّ يدعوكم للعودة إلى وطنكم القديم فلسطين" (هالسل، 2004، صفحة 10).

وقد شهدت ستينيات القرن 20 دخول اليمين المسيحي في الولايات المتحدة الأمريكية إلى المعترك السياسي، حين قام الحزب الجمهوري بترشيح السيناتور السابق (باري جولدووتر) لخوض الانتخابات الرئاسية عام 1964، وهو السياسي المحافِظ اليميني المتطرّف كونه الشخص الذي يعزى له الفضل بوضع حجر الأساس لعودة حركة السياسة المحافِظة في الولايات المتحدة الأمريكية (بشارة، 2015، صفحة 12)، وعلى الرغم من خسارته للانتخابات إلا أن هذه الخسارة شكّلت انعطافاً في حركة اليمين المسيحي نحو اليمين السياسي في مواجهة التغيّرات السياسية والاجتماعية، وهو ما أدّى إلى صعود (الأصولية المسيحية) إلى الحلبة السياسية في السبعينيات، وهو كذلك ما شكّل لاحقاً –مطلع الألفية الجديدة– نواة التحالف اليميني المسيحي الصهيوني المحافِظ (الغول، 2011، صفحة 145).

المطلب الثاني: المعتقدات الفكرية للصهيونية المسيحية ومصادرها.

يقوم الفكر الصهيوني المسيحي على معتقدات يهودية مسرّبة ونبوءات توراتية مفسّرة تفسيراً حرفياً، فهذه النبوءات لا بدّ من حدوثها والإيمان بها كذلك حتى يعود المسيح ثانيةً ويقيم حكمه الألفي السعيد.

وتشمل معتقدات الصهيونية المسيحية العقائد الثلاث التالية (السماك، 2004، صفحة 34)؛ (المسيري، 2006، صفحة 247)؛ (Sizer, 2004, pp. 238-239):

1. عقيدة الشعب المختار. ترى الصهيونية المسيحية أنه لا بدّ من القناعة التامة بأنّ اليهود هم شعب الله المختار، وأنهم يكونون الأمة المفضلة على سائر الأمم. أما عن مصدر هذه العقيدة، فقد استدلت الصهيونية المسيحية بما جاء من نبوءات في الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد، ومن أبرز ذلك ما جاء في سفر التكوين: "وَقالَ الرَّبُّ لِأَبرامَ: إِذهَبْ مِنْ أَرضِكَ ومِنْ عَشِيرَتِكَ ومِن بَيتِ أَبِيكَ إِلى الأَرضِ التي أُرِيكَ. فَأَجعَلَكَ أُمَّةً عَظِيمَةً وَأُبارِكَكَ وأُعَظِّمَ اسمَكَ، وتَكونُ بَرَكَة. وأُبارِكُ مُبارِكِيكَ، وَلَاعِنَكَ أَلعَنُهُ. وتَتَبارَكُ فِيكَ جَميعُ قَبَائِلِ الأَرضِ..."(تك 12: 1-7).
2. عقيدة الأرض الموعودة. ترى الصهيونية المسيحية أنّ هناك ميثاقاً إلهياً (ميراث) يربط اليهود بالأرض المقدّسة في فلسطين، وهذا الميراث وُعِد به إبراهيم ونسله حتى قيام الساعة، وهو يمتد من نهر النيل في مصر إلى نهر الفرات. وقد استدلّت الصهيونية المسيحية على هذه العقيدة بما جاء في سفر

التكوين أيضاً: "فِي ذَلِكَ اليَومِ قَطَعَ الرَّبُّ مَعَ أَبْرَامَ مِيثَاقَاً قَائِلاً: لِنَسْلِكَ أُعْطِي هذِهِ الأَرضَ، مِنْ نَهرِ مِصْرَ إلى النَّهْرِ الكَبِيرِ، نَهْرِ الفُرَات."(تك 15: 18).

3. عقيدة المجيء الثاني للمسيح. ترى الصهيونية المسيحية أن هذه العقيدة هي العقيدة الأهمّ تميّزاً لأنها تمثّل عقيدة الخلاص المسيحي. واستدلّت على هذه العقيدة بما ورد في عدة أسفار أبرزها ما جاء في سفر رؤيا يوحنّا اللاهوتي: "ثُمَّ نَظَرْتُ وَإِذَا خَرُوفٌ وَاقِفٌ عَلَى جَبَلِ صِهْيَونَ، وَمَعَهُ مِئَةٌ وَأَرْبَعَةٌ وَأَرْبَعُونَ أَلْفَاً، لَهُمْ اسْمُ أَبيهِ مَكتُوباً عَلَى جِبَاهِهِم... وَهُمْ يَتَرَنَّمُونَ كَتَرنِيمَةٍ جَديدَةٍ أَمامَ العَرشِ... هَؤُلاءِ هُمُ الذِينَ يَتْبَعُونَ الخَرُوفَ حَيْثُمَا ذَهَبَ. هَؤُلاءِ اشْتُرُوا مِنْ بَينِ النَّاسِ بَاكُورَةً لِلهِ وَلِلْخَروفِ. وَفِي أَفْواهِهِمْ لَمْ يُوجَد غِشٌّ، لِأَنَّهُم بِلَا عَيْبٍ (قُدَّامَ عَرْشِ اللهِ)."(رؤ 14: 1-5).

هذه العقائد الثلاث تشكّل بمجموعها (القاعدة العامة للصهيونية المسيحية) والتي تعمل على ربط الدّين بالقومية، وتقوم بتسخير الاعتقاد الدّيني لتحقيق المكاسب اليهودية (السماك، 2004، صفحة 34).

وتعتقد الصهيونية المسيحية أنّ عقيدة المجيء الثاني للمسيح مشروطة بالإيمان أولاً، ثم حدوث ممهّدات أو إشارات سابقة لها لا بدّ من وقوعها، وهذه الممهّدات وُصفت بِـ "اللاهوت المميّز للصهيونية المسيحية" (McDermott, 2016, p. 47)، كما أنها تمثّل بالنسبة لأنصار الحركة التدبيرية في الولايات المتحدة الأمريكية مشروعاً أيديولوجياً مؤطّراً كمشروع سياسي يعيدون صياغته باستمرار أثناء بناء مجتمع من المؤمنين المؤيّدين لإسرائيل (Croker, 2008, p. 21). وتأتي هذه الممهّدات أو الإشارات كسلسلة زمنية (مخطّط زمني) وهي تشتمل على (Sizer, 2004, pp. 298-299):

1. تجميع اليهود النهائي من بين الأمم في الأرض الموعودة فلسطين وإقامة دولتهم فيها (الاستعادة أو الاسترجاعية). وهذا ما حدث عام 1948 حينما احتل اليهود الأراضي الفلسطينية وأعلنوا قيام دولتهم، ولهذا اعتبرت الصهيونية المسيحية أن هذا الحدث هو أعظم حدث في التاريخ؛ لأنه جاء تصديقاً للنبوءات التوراتية.

2. داخل أرضهم (دولتهم) تستعاد مدينتهم المحبوبة (القدس) لتكون عاصمتهم الحصرية وغير المقسّمة والأبدية، وبالتالي لا يمكن تقاسمها أو تقسيمها. وهذا حدث عندما احتلّ اليهود مدينة القدس عام 1967، ويعتقد الصهاينة المسيحيون بأن القدس هي المدينة التي سيحكم منها المسيح العالم بعد مجيئه الثاني.

3. في قلب القدس سيكون المعبد اليهودي (الهيكل) الذي سيعاد بناؤه والذي سيأتي إليه جميع الأمم لعبادة الله. وهذا وإن لم يحدث إلى الآن، ولكن منذ عقودٍ خلت والاحتلال يواصل أعمال الحفريات تحت المسجد الأقصى بحجّة البحث عن آثار يهودية مطمورة.

4. قبل عودة المسيح مباشرةً ستكون هناك سبع سنوات من الكوارث والحرب المعروفة باسم (المحنة Tribulation)، وهذه المحنة سوف تتوّج بمعركة كبيرة تسمى "هرمجدّون Armageddon" العظيمة بين

قوى الخير وقوى الشر، وستتمّ هزيمة القوى الكافرة المعارِضة لكلّ من الله وإسرائيل. وهذا ما يبشّر به أنصار الحركة التدبيرية في الولايات المتحدة الأمريكية.

5. سيظهر المسيح فوق المعركة مباشرةً وسيرفع إليه المؤمنين وسيعود ليحكم العالم من القدس لألف سنة سعيدة حتى تقوم الساعة، والشعب اليهودي سوف يفرح بمركز متميز ودور متميز في العالم.

وفي سبيل نشر معتقداتها الفكرية بين الجماهير وعلى نطاق واسع، اتبّعت الصهيونية المسيحية عدّة أساليب ووسائل تبعاً للظروف باختلاف الأزمنة، فكانت أول وأقدم وسيلة هي (نشر الكتب) ابتداءً من القرن 17، ثم من القرن 17 وحتى القرن 19 اشتهرت وسائل (الأعمال الأدبية والفنية)؛ ومع تطور تقنيات البثّ الإعلامي والبث الفضائي والتطور التكنولوجي في القرن 20 وما بعده، اشتهرت وسائل (كنائس التلفاز الإنجيلية، السينما وصناعة الأفلام، ومواقع الانترنت).

المطلب الثالث: الحركات والمنظمات المنبثقة عن الصهيونية المسيحة.

انبثقت عن الحركة الصهيونية المسيحية العديد من الحركات والمنظمات ساهمت كلّها بشكلٍ أو بآخر في نشر وتجذير أفكار ومعتقدات هذه الحركة، وتتمثل الحركات فيما يلي:

1. الحركة التطهيرية / البيوريتانية (Puritanism). (سبقت الإشارة إليها)؛ وللتذكير، فقد ظهرت هذه الحركة في إنجلترا في القرن 17 وهي تُعدّ الحركة الأكثر تشدّداً من باقي الحركات، لأنها تتّبع تعاليم "جون كالفن" المتعلقة بالعودة إلى الأصول، بمعنى: العودة إلى حرفية الأسفار المقدّسة (التوراة)، فالتوراة عندهم هي كلمة الله المعصومة.

2. حركة (عقيدة) البعث اليهودي (Restorationism). (سبقت الإشارة إليها)؛ وللتذكير، فقد ظهرت هذه الحركة في إنجلترا في القرن 17 مطالبةً بإعادة اليهود إلى فلسطين، وهي تندرج ضمن إطار النزعة الألفية الاسترجاعية التي تعود جذورها إلى القرن الأول الميلادي الذي كان شاهداً على ظهور تيار الألفية الاسترجاعية على يد شاؤل اليهودي الذي تنصّر وبات يعرف باسم (بولس الرسول).

3. الحركة التدبيرية (Dispensationalism). ظهرت هذه الحركة في بريطانيا في القرن 19 على يد القسّ الإيرلندي "جون نيلسون داربي"، ثم ظهرت في الولايات المتحدة الأمريكية مع بدايات القرن 20 على يد القسّ الأمريكي "سايروس سكوفيلد"، وهي تُعدّ أخطر الحركات المنبثقة عن الصهيونية المسيحية لأنها تتبنّى التفسير الحرفي لكلّ الكتاب المقدس، هذا اولاً، وثانياً لأنها تقسّم التاريخ البشري كله إلى حِقَب زمنية تبعاً لتعاملات الله مع البشر (لمعي، 1993، الصفحات 195-196). ومن أجل فهم علاقة الله مع البشر، قام التدبيريّون بتقسيم تاريخ هذه العلاقة إلى سبعة تدابير أو حِقب زمنية يخضع الله فيها البشر لتجارب تمتحن طاعتهم، وهي: (حقبة البراءة أو الطهارة Innocency، حقبة الضمير Conscience، حقبة الحكومة البشرية أو المدنية Civil Government، حقبة الوعد أو الحكم البابوي Patriarchal Rule، حقبة الشريعة الموسويّة Mosaic Law، حقبة النّعمة Grace، وحقبة الألفية أو الملكوت Millennium)، وينظر التدبيريون إلى أن هذه التدابير تزوّدنا بجدولٍ زمني ليرشدنا باتجاه

التدبير السابع والأخير –ووفقاً لهم فنحن نعيش اليوم في الحقبة السادسة– الذي سيتوّج بالعودة القريبة للمسيح وذروة تاريخ العالم بتأسيس حكمه الألفي (Sizer, 2005, p. 12).

أما فيما يتعلق بالمنظمات المنبثقة عن الحركة الصهيونية المسيحية، فإن عددها يفوق 250 منظمة في الولايات المتحدة الأمريكية (السماك، 2004، صفحة 135)، بعض هذه المنظمات نشأ قبل قيام الدولة اليهودية مثل منظمة (البعثة العبرية من أجل إسرائيل) والتي تعرف حالياً باسم "الزمالة المسيحية الأمريكية" (مركلي، 2004، صفحة 134)، وهناك منظمات أخرى نشأت بعد قيام الدولة اليهودية، نعرض لثَماني منظمات من بينها على درجة عالية من الأهمية والتأثير، وهي:

1. منظمة جسور السلام Bridges for Peace. تأسست عام 1976 على يد الإنجيلي (جورج دوغلاس يونغ)، وتتبنّى الفكر التدبيري القائل بأنّ وعود عهد الله بين الأرض وشعبه إسرائيل أبدية وغير مشروطة (Sizer, 2004, p. 131).
2. منظمة الأغلبية الأخلاقية Moral Majority. تأسست عام 1979 على يد المبشّر الأمريكي (جيري فولويل)، وهي من منظمات اليمين المسيحي التي تمارس الضغط على الإدارة الأمريكية والكونغرس الأمريكي (الحسن، 2002، الصفحات 75–76).
3. منظمة مؤتمر القيادة الوطنية المسيحية من أجل إسرائيل The National Christian Leadership Conference for Israel. تأسست عام 1979 على يد الصهيوني المسيحي الدكتور (فرانكلين ليتل). ترتبط هذه المنظمة بالسفارة المسيحية الدولية، ومن بين أهم مؤيّديها مبشّرو الحركة التدبيرية أمثال "جيم بيكر" و"بات روبرتسون"(هالسل، 2004، 185–186).
4. منظمة المائدة المستديرة Religious Roundtable. تأسست عام 1979 وترأسها القس (إدوارد ماك أتير)، وهي تعتبر من المنظمات التي تمارس الضغط السياسي (الحسن، 2002، صفحة 80).
5. منظمة السفارة المسيحية الدولية في القدس International Christian Embassy Jerusalem. تأسست عام 1980 في مدينة القدس، ولديها سفراء في 140 دولة وأكثر من 100 ألف عضو (Sizer, 2004, p. 133).
6. منظمة مؤسسة جبل المعبد "الهيكل" Temple Mount Foundation. مقرّها الرئيسي في القدس ويترأسها (تيري رايزنهوفر) وهي من المنظمات التي تمارس أساليب الضغط السياسي، ومهمتها الأساسية هي إعادة بناء هيكل سليمان على أنقاض المسجد الأقصى (السماك، 2004، صفحة 137).
7. منظمة التحالف المسيحي الأمريكي American Christian Coalition. تأسست عام 1989 على يد المبشّر الأمريكي (بات روبرتسون) وهي من منظمات اليمين المسيحي التي تعتبر الذراع السياسي لمؤسسة بات روبرتسون المتشعّبة الأغراض والوسائل وذات الجذور والتأثير واسع المدى (الحسن، 2002، صفحة 76).

8. منظمة المصرف الأمريكي المسيحي من أجل إسرائيل The American Christian Trust for Israel. من المنظمات التي تمارس الضغط أيضاً، ومهمتها الأساسية تنحصر في أعمال التمويل مثل: تمويل استملاك الأراضي العربية، تمويل بناء المستوطنات اليهودية، وتمويل تهجير اليهود إلى إسرائيل (السماك، 2004، صفحة 135).

المبحث الثاني: الحزب الجمهوري والصراع الفلسطيني الإسرائيلي.

لمعرفة سياسة الحزب الجمهوري الأمريكي تجاه الصراع الفلسطيني الإسرائيلي ومدى تأثير الفكر الصهيوني المسيحي على هذه السياسة، سيتناول المطلب الأول التعرف على القيم الأساسية للحزب الجمهوري الأمريكي، ثم سيتناول المطلب الثاني لمحة تاريخية عن الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، وفي المطلب الثالث سيتمّ التعرف على سياسة الرؤساء الجمهوريين السابقين (رونالد ريغان، وجورج بوش الابن، ودونالد ترامب) وما رافقها من مبادرات وقرارات تجاه هذا الصراع.

المطلب الأول: القيم الأساسية للحزب الجمهوري الأمريكي.

يعدّ الحزب الجمهوري الأمريكي أحد الحزبين السياسيّين الرئيسيّين في الولايات المتحدة الأمريكية إلى جانب الحزب الديمقراطي، ويعود تاريخ تأسيسه إلى عام (1854) كامتداد للحزب الاتحادي الذي أسّسه "ألكسندر هاملتون" عام (1850) والذي قاد حملة لتحرير العبيد، وعلى هذا الأساس بدأ الحزب الجمهوري تحرّريّاً يعمل ويدافع عن الطبقات الفقيرة، وينادي بتدعيم سلطة الولايات (العيثاوي، 2009، صفحة 63)، وقد جاء تأسيسه على هيئة نوباتٍ تجمّعت حول تحالف غير متجانس من المسيحيين، والألمان ذوي التفكير الحرّ، ومؤيّدي الاعتدال، ومؤيّدي حظر العبودية، وديمقراطيّي الأرض الحرة، واليمينيين السابقين، وقادة الأعمال من اليانكي (Yankee) المنتمين إلى نيو إنجلاند، والمزارعين، والعمّال الحضريّين الذين يخشون المنافسة من العمل بالسّخرة (Critchlow, 2015, pp. 54–55). قام الحزب الجمهوري بانتخاب (أبراهام لينكولن) كأوّل رئيس له وأوّل رئيس جمهوري للولايات المتحدة الأمريكية عام (1860) (إلويتز، 1996، صفحة 80) متغلّباً على الحزب الديمقراطي المنقسم بين المعسكرين الشمالي والجنوبي (مايسل، 2014، صفحة 42)، وقد جاء الجمهوريون إلى السلطة على وعدٍ مثالي عالٍ بالتراب الحر، والعمل الحر، والرجال الأحرار (Critchlow, 2015, p. 61).

يصنّف الحزب الجمهوري على أنه حزب الطبقات العليا مثل أصحاب رؤوس الأموال والمصارف، وأصحاب الشركات والمؤسسات الصناعية الكبرى، وكبار الضباط، وأصحاب العقارات، لذلك فهو يجتذب الأثرياء وذوي التعليم الجامعي، والمحافظين اليمينيين، وغالبية البروتستانت البيض الأنجلوسكسون (WASP)، وهو حزب مدعوم من قبل أخطر اللّوبيّات في الولايات المتحدة الأمريكية مثل: لوبي تصنيع السلاح، ولوبي النفط (صخري، 2020)؛(عويضات، 2011، صفحة 83).

مرّ الحزب الجمهوري بدوراتٍ من القيم والمبادئ، فقام بالتبديل بين معنى الاستقلال الذي وعد بالمساواة، وبين الدستور الذي يحمي الملكية الخاصة، وغالباً ما روّج الجمهوريون للدستور وربطوا أنفسهم بالأعمال التجارية، ورفضوا الرعاية الاجتماعية على اعتبار أنها اشتراكية (Richardson, 2014, p. 2)؛ وعلى الرغم من هذا التبديل، نجد أن الحزب الجمهوري يتميز بمجموعة من القيم والمبادئ التقليدية التي تشكّل الأساس الفلسفي لتوجّهاته السياسية داخلياً وخارجياً، ومن أهمّ هذه القيم التقليدية: الحرية الفردية، الحكومة المحدودة، حكومة قريبة من الشعب، دفاع وطني قوي، التعليم العام الجيد، الضرائب المحدودة والميزانيات المنضبطة، الحفاظ على البيئة، تشجيع الرأسمالية، وسياسة خارجية واقعية تعتمد على القيادة الأمريكية (Cook, 2019).

شهد الحزب الجمهوري بعد عام (1912) تحوّلاً أيديولوجياً نحو اليمين، ثم تغيّر الجوهر الأساسي للحزب بعد أن تمّ الاستيلاء عليه من قبل حركة المحافظين في الستينيات من القرن العشرين على يد السيناتور السابق "باري جولدووتر"، وهو المحافِظ اليميني المتطرف في السياسة الأمريكية كونه الشخص الذي وضع حجر الأساس لعودة حركة السياسة المحافِظة الأمريكية (بشارة، 2015، صفحة 12)، مما أدّى بالتالي إلى تصميم أحادي على معارضة السياسات بغضّ النظر عن طبيعتها أو احتياجات الأمة، وهذا بدوره يشير إلى أن الحزب الجمهوري أصبح أكثر تركيزاً على الصورة بدلاً من الجوهر (Richardson, 2014, p. 76)؛ بناءً عليه، تبنّت أيديولوجية الحزب الجمهوري مطلع القرن الحادي والعشرين توجّه المحافَظة الأمريكية الذي يجمع ما بين القيم الاقتصادية المحافِظة والقيم الاجتماعية المحافِظة، لذلك فإنّ أهمّ ما يدعمه الحزب الجمهوري يتمثّل في: تخفيض الضرائب، رأسمالية السوق الحرّ، التجارة الحرّة، الخصخصة، إلغاء القيود التنظيمية، خفض برامج التنمية الاقتصادية، السياسات المالية المتشددة، معارضة الهجرة غير الشرعية، معارضة زواج المثليين، معارضة الإجهاض، زيادة الإنفاق العسكري على القوات المسلحة، حقوق حيازة وحمل السلاح للأمريكيين، الحدّ من النقابات العمّالية، وإلغاء القرارات والمراسيم الحكومية المقيّدة (صخري، 2020)؛ (Maverick, 2019) .

ومن خلال ما تقدّم ذكره، يلاحظ بأنّ الحزب الجمهوري الأمريكي استمرّ بالتأكيد على الحريّات الفردية الصّارمة، والسياسة الدّفاعية القومية القوية، والتدخّل الحكومي المحدود في القضايا المحلية وفي السياسات الاقتصادية وفي مؤسسات الأعمال الحرة الكبيرة، ورفض زيادة الضرائب على المواطنين الأمريكيين وذوي الدّخل المحدود (عويضات، 2011، صفحة 83)؛ وبناءً على ذلك، يمكن القول بأنّ الحزب الجمهوري الأمريكي هو عبارة عن حزب محافِظ فيما يتعلق بالقيم والجوانب الاجتماعية، وليبرالي فيما يتعلق بالقيم والجوانب أو الشؤون الاقتصادية.

المطلب الثاني: لمحة تاريخية عن الصراع الفلسطيني الإسرائيلي.

يرتبط الصراع الفلسطيني الإسرائيلي –ظلّ يطلق عليه الصراع العربي الإسرائيلي لاشتراك الدول المتجاورة حدودياً مع فلسطين في هذا الصراع، ولكن بعد أن وقّعت سوريا مع إسرائيل اتفاقية فكّ الاشتباك عام 1974، وبعد أن وقّعت مصر اتفاقات السلام مع إسرائيل عام 1979، وبعد توقيع الأردن لمعاهدة السلام مع إسرائيل في وادي عربة عام 1994، تحوّلت طبيعة الصراع من صراع إقليمي عربي إسرائيلي إلى صراع محلي فلسطيني إسرائيلي (بريجر، 2012، الصفحات 67–68)– بشكل جذري بنشأة الصهيونية اليهودية (العالمية) عام (1897) ومن ثم الهجرة اليهودية إلى أرض فلسطين التاريخية والاستيطان فيها، وتتداخل فيه عدة عوامل مثل: عامل التاريخ، وعامل الدّين، وعامل السياسة، وعامل الثقافة، وعامل الاقتصاد، بالإضافة إلى عامل الرؤية الحضارية للمنطقة العربية والإسلامية ودورها في مسيرة الحضارة الإنسانية (المدلل و أبو عامر، 2013، صفحة 1). ويكمن جوهر الصراع الفلسطيني الإسرائيلي بوجود شعبين يعيشان على نفس الأرض، وكلٌّ من هذين الشعبين يعتبر هذه الأرض ملكاً له؛ فالشعب اليهودي يرى بأنها ملكٌ لليهود من خلال وعد الله لهم في التوراة وأنهم قد سكنوها على الدّوام، فيما يعتبرها الشعب الفلسطيني بأنها أرضهم؛ لأنهم يقطنون فيها منذ قرون (بريجر، 2012، صفحة 19).

ومن وجهة نظر الباحث، فقد مرّ الصراع الفلسطيني الإسرائيلي خلال هذه المدّة الزمنية الطويلة بالعديد من المراحل التاريخية، يمكن أن نُجمِلها في ثلاث مراحل رئيسية نَجَم عن كلّ مرحلةٍ منها العديد من المُخرجات، وهذه المراحل هي:

<u>أولاً– مرحلة مقدّمات الصراع</u>. تُعدّ هذه المرحلة بمثابة المرحلة السابقة للاحتلال الصهيوني لأرض فلسطين، وهي تمتدّ على مدى خمسة عقود ابتداءً من عام (1897) وحتى عام (1947)، حيث جاءت مقدمات الصراع على النحو التالي:

1– **نشأة المنظمة الصهيونية اليهودية (العالمية)**. نشأت المنظمة الصهيونية العالمية على يد الصحفي اليهودي النمساوي–المجري (تيودور هيرتزل Theodor Herzl) خلال انعقاد المؤتمر الصهيوني الأول في مدينة بازل بسويسرا عام (1897)، حيث رفع هيرتزل في هذا المؤتمر شعار أرض بلا شعب لشعبٍ بلا أرض (الحسن، 2002، صفحة 22)؛ وبذلك يكون المؤتمر الصهيوني قد أعلن –علانيةً– بأنّ هدف الحركة الصهيونية العالمية الذي تسعى لتحقيقه هو إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين (المجالي ر.، 2008، صفحة 74)، فكرّست الحركة جهودها لتحقيق أمرين هامّين: الأمر الأول هو تشجيع هجرة اليهود إلى فلسطين، والأمر الثاني هو الحصول على أراضي في فلسطين (البراري، 2021، الصفحات 32–33). على إثر ذلك، قام المؤتمر الصهيوني الخامس عام (1901) بالبدء في جمع التبرعات للصندوق القومي اليهودي وذلك من أجل شراء أراضٍ في فلسطين (أبو عرقوب، 2004، صفحة 727).

2– **اتفاقية سايكس– بيكو (1916)**. بموجب بنود هذه الاتفاقية تمّ تقسيم منطقة الهلال الخصيب بين فرنسا وبريطانيا، حيث حصلت فرنسا على جزء كبير من بلاد الشام (سوريا ولبنان) وجزء كبير أيضاً من

الأناضول ومنطقة الموصل في العراق، بينما امتدت مناطق السيطرة البريطانية من طرف بلاد الشام الجنوبي (الأردن) باتجاه الشرق لتضمّ بغداد والبصرة وجميع المناطق التي تقع بين الخليج العربي والأراضي الممنوحة لفرنسا، أما فيما يتعلق بفلسطين وهي المنطقة الواقعة جنوب سوريا، فقد تقرّر وضعها تحت إدارة دولية يتم الاتفاق عليها بالتشاور بين طرفي هذه الاتفاقية (زعيتري، 2022، صفحة 5). وفي الأول من كانون الأول عام (1918) عُقدت مباحثات بين رئيس الحكومة الفرنسية ورئيس الحكومة البريطانية في لندن، وأسفرت المباحثات عن تعديلات جوهرية على اتفاقية سايكس– بيكو أهمها: موافقة فرنسا على وضع فلسطين ضمن نفوذ بريطانيا، وتنازل فرنسا عن منطقة الموصل لصالح بريطانيا (نوفل، 2004، الصفحات 190–191).

3– **وعد بلفور (1917)**. مما لا شكّ فيه أنّ وضع فلسطين ضمن النفوذ البريطاني سهّل على بريطانيا إعطاء اليهود وعداً بإقامة وطن قومي لهم في فلسطين، وهذا يُثبت أنّ التعديل الذي أُجري على اتفاقية سايكس– بيكو كان هو السبب المباشر لإصدار هذا الوعد (المسيري ع.، 2004، صفحة 144)، حيث قام وزير خارجية بريطانيا اللورد (آرثر بلفور) في الثاني من تشرين الثاني عام (1917) بإصدار الوعد الذي ينصّ على إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين، وهذا الوعد شكّل أساس التحالف بين بريطانيا والحركة الصهيونية في فلسطين (البراري، 2021، صفحة 35). ويمكن القول بأنّ وعد بلفور يعتبر نقطة تحوّل كبرى في المشروع الصهيوني وفي تغيير مستقبل الوطن العربي أيضاً، وذلك من خلال زرع دولة صهيونية قمعية واستعمارية مكان دولة فلسطين (صلاح، 2018، صفحة 11). لم تمضِ على صدور وعد بلفور سوى بضعة أسابيع حتى بدأت بريطانيا بتنفيذ الوعد عملياً، وذلك من خلال دخول الجيوش البريطانية بقيادة الجنرال (ادموند اللنبي) في الحادي عشر من كانون الأول عام (1917) إلى القدس واحتلالها مطلقاً عبارته الشهيرة: "الآن انتهت الحروب الصليبية" (أبو عرقوب، 2004، صفحة 727). على أرض الواقع، أسفرت مقدّمات الصراع السالفة الذّكر –تحديداً بعد صدور وعد بلفور– عن العديد من النتائج أو المخرجات والتي يمكن أن نجملها على النحو التالي (نوفل، 2004، الصفحات 199–225)؛ (أبو عرقوب، 2004، الصفحات 727–729):

أ– الاحتجاجات. جاءت هذه الاحتجاجات على أثر إعلان وعد بلفور، وكانت موجّهة ضد الانتداب البريطاني، وكذلك ضد تعيين البريطاني الصهيوني (هربرت صموئيل) كأول مندوب سامٍ على فلسطين في الأول من تموز عام (1920)، كما أن الاحتجاجات جاءت ضد استمرار الهجرة اليهودية والمطالبة بإيقافها، أضف إلى ذلك كلّه المطالبة بإقامة حكومة تمثيلية وطنية.

ب– المؤتمرات. بدأ الفلسطينيون بالعمل على أنفسهم من خلال الاجتماعات والمؤتمرات للردّ على وعد بلفور والمشروع الصهيوني، فجاءت هذه المؤتمرات لتؤكّد على عروبة فلسطين، والدعوة إلى مقاومة المشروع الصهيوني سواء داخل فلسطين أو خارجها. ومن أهم وأبرز المؤتمرات التي عقدت داخل وخارج فلسطين: المؤتمر الفلسطيني الأول الذي عُقد في القدس ما بين 1/27– 2/10 عام (1919)، والمؤتمر السّوري

العام الذي عُقد في دمشق في تموز عام (1919)، والمؤتمر الفلسطيني الثالث الذي عُقد في حيفا عام (1920) بعد أن منعت قوات الانتداب البريطاني انعقاد المؤتمر الفلسطيني الثاني في القدس، والمؤتمر الفلسطيني الرابع الذي عُقد في القدس عام (1921)، والمؤتمر الإسلامي العام الذي عُقد في القدس في كانون الأول عام (1931)، ومؤتمر بلودان الذي عُقد في بلودان في الثامن من أيلول عام (1937) بعد أن طالبت اللجنة العربية العليا بعقد مؤتمر للعرب في فلسطين، ولكن بريطانيا رفضت ذلك.

ج- الثّورات. مع استمرار الاحتجاجات والاضطرابات في فلسطين، قامت العديد من الثورات الفلسطينية ضد الانتداب البريطاني والوجود اليهودي، مثل: ثورة عام (1920) وهي أول ثورة شعبية قامت في فلسطين ضد التعاون البريطاني-الصهيوني، وثورة يافا (1921)، وثورة البراق (1929)، وثورة القسّام (1935)، والثورة الكبرى (1936-1939).

د- قرار تقسيم فلسطين. أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة قرارها رقم (181) القاضي بتقسيم فلسطين إلى دولتين (واحدة عربية والأخرى يهودية ووضع مدينة القدس تحت الوصاية الدولية) بأغلبية (33) صوتاً مع القرار، و(13) صوتاً ضد القرار، وامتناع (10) عن التصويت (البرناوي، 1999، الصفحات 127-132).

ثانياً- مرحلة حدوث الصراع (الاحتلال الصهيوني). تعدّ هذه المرحلة أهم مراحل الصراع الفلسطيني الإسرائيلي لما دار فيها من أحداث وتوتّرات وحروب شارك فيها العرب إلى جانب الفلسطينيين ضد الكيان الصهيوني، وكذلك لما أسفرت عنه هذه الحروب من نتائج انعكست على فلسطين والدول المجاورة لفلسطين. تمتدّ هذه المرحلة من عام (1948) وحتى عام (1987).

1- **قيام إسرائيل وحرب النكبة (1948)**. في الرابع عشر من أيار عام (1948) أعلنت بريطانيا انتهاء انتدابها على فلسطين وقامت بإجلاء قواتها، وعلى أثر ذلك قامت الحركة الصهيونية بإعلان قيام إسرائيل الصهيوني رسمياً في ذات اليوم. وقد اعترفت الولايات المتحدة الأمريكية بإسرائيل عقب إعلان قيامها مباشرةً وذلك عندما أصدر الرئيس الأمريكي الأسبق (هاري ترومان) بيان الاعتراف، ثم اعترف الاتحاد السوفييتي بإسرائيل في السابع عشر من أيار، وتوالت الاعترافات بهذه الدولة بعد ذلك (بركات، 2004، صفحة 233). وقد كان هذا الإعلان من قبل الحركة الصهيونية يمثّل البداية لقيام حرب عام (1948)؛ ففي صباح يوم الخامس عشر من أيار (1948) دخلت خمسة جيوش عربية مع بعض القوات المتطوعة إلى فلسطين لإنقاذها من العصابات الصهيونية (أبو عرقوب، 2004، صفحة 729). انتهت حرب النكبة بعد توقيع اتفاقيات الهدنة في رودس عام (1949)، ولكنها أسفرت عن نتائج حملت في طيّاتها واقعاً جديداً، ولعلّ من أبرزها: قضية اللّاجئين وقضية الحدود.

2- **حرب النكسة- الأيام الستة (1967)**. خاضت القوات الإسرائيلية في الخامس من حزيران (1967) حرباً عبر ثلاث جبهات: الجبهة المصرية، والجبهة السورية، والجبهة الأردنية، وفي الحادي عشر من حزيران (1967) دخل اتفاق وقف إطلاق النار حيّز التنفيذ وقبِلت الأطراف المتحاربة به وانتهت حرب

النكسة. مثّلت حرب النكسة (1967) كارثة حقيقية على فلسطين والأمة العربية، وهي المأساة الثانية بعد حرب النكبة (1948)، حيث أسفرت حرب النكسة عن نتائج أثّرت سلباً على القضية الفلسطينية من جهة، ومستقبل ومصير المنطقة العربية من جهةٍ أخرى، ومن أبرز هذه النتائج: احتلال المزيد من الأراضي العربية (منطقة ساحل غزة ومنطقة الضفة الغربية ومرتفعات الجولان وشبه جزيرة سيناء)، وتهجير أعداد كبيرة من الفلسطينيين والسوريين، وسيطرت إسرائيل على مصادر مياه نهر الأردن، وفك الحصار عن مضائق تيران وتأكيد حق سفن إسرائيل في المرور في هذه المضائق (قاسم و ربابعة، 2004، صفحة 340)؛ (البرناوي، 1999، الصفحات 276-279).

3- **حرب لبنان (1982)**. تعتبر حرب لبنان عام (1982) مرحلة من مراحل حرب إسرائيل ضد المقاومة الفلسطينية والشعب الفلسطيني، حيث حشدت إسرائيل قواتها وأعلنت أنها تهدف إلى الانتقام من المقاومة الفلسطينية وضرب البنية التحتية لمنظمة التحرير الفلسطينية وطردها من بيروت وتصفية الوجود الفلسطيني فيها (لافي، 2011، صفحة 175). وأسفرت هذه الحرب عن نتيجتين بارزتين، هما: حقّقت إسرائيل هدفها بضرب البنية التحتية لمنظمة التحرير الفلسطينية وطردها من بيروت، حيث وجدت المنظمة في تونس مكاناً لاستقبالها، وبعد خروج منظمة التحرير من بيروت، نفّذت القوات اليهودية بالتعاون مع قوات الكتائب في السادس عشر من أيلول (1982) مجزرة مخيمي صبرا وشاتيلا ضد الفلسطينيين، فتمّ تجميع اللّاجئين الفلسطينيين وقتلهم بوحشية رهيبة وبدماء باردة، وقُدّر عدد الفلسطينيين الذين قُتلوا في هذه المجزرة بِـ (2000) قتيل (البراري، 2021، الصفحات 271-272).

3- **الانتفاضة الفلسطينية الأولى (انتفاضة الحجارة 1987)**. تُعرَف الانتفاضة الفلسطينية الأولى بأنها تلك المواجهات الجماهيرية الفلسطينية التي اندلعت في شهر كانون الأول (1987) ضد قوات الاحتلال في قطاع غزة أولاً ثم انتشرت إلى بقية الأراضي الفلسطينية، واستمرت لعدّة سنوات آخذةً طابع الحرب الشعبية المدنية وصفة انتفاضة الحجارة (أطفال الحجارة)، لأنّ الطفل والحجر كانا رمزاً في مواجهة الآلة العسكرية اليهودية (الحمد، 2004، صفحة 469). يشار إلى أن السبب الرئيس وراء انطلاق شرارة انتفاضة الحجارة هو قيام شاحنة تابعة للجيش الإسرائيلي بدهس وقتل (4) عمال فلسطينيين من مخيم جباليا في قطاع غزة (البرناوي، 1999، صفحة 351). هذا وقد اعتمدت قوات الاحتلال في مواجهة انتفاضة الحجارة سياسة القبضة الحديدية وتكسير العظام ضد المنتفضين الفلسطينيين، إضافةً إلى ممارسة العقوبات الجماعية كانت نتيجة كل هذه الإجراءات الوحشية ضد الشعب الأعزل أن بلغ عدد الشهداء أكثر من (1392) شهيداً منهم حوالي (353) طفلاً دون سنّ السادسة عشر (الحمد، 2004، صفحة 471).

ثالثاً- مرحلة حلّ الصراع (المسار السّلمي "التفاوضي" لتسوية الصراع).

لم يكن المسار السّلمي "التفاوضي" لتسوية الصراع الفلسطيني الإسرائيلي مفروشاً بالورود، فرغم العديد من المشاريع والاتفاقيات والمؤتمرات والمبادرات، إلا أنّه شهِد كذلك العديد من المعوّقات. تمتدّ هذه المرحلة من عام (1991) وحتى عام (2020).

1- **مؤتمر مدريد للسلام (1991).** وضع هذا المؤتمر أرضيةً للتسوية السلمية للصراع على أساس قراري مجلس الأمن رقم (242) و(338) ومبدأ الأرض مقابل السلام، والذي يوفّر الأمن من جهة، والاعتراف بإسرائيل من جهةٍ ثانية، واحترام الحقوق المشروعة للفلسطينيين من جهة ثالثة (نعيم، 2020، الصفحات 95-96).

2- **اتفاق إعلان المبادئ - أوسلو1 (1993).** وهو اتفاق متعلق بترتيبات الحكم الذاتي الفلسطيني المؤقت لمدة (5) سنوات، على أن تتوّج العملية بتسوية دائمة على أساس قراري مجلس الأمن -المذكورَين آنفاً- وعلى أساس الاعتراف المتبادل بالحقوق المشروعة لكلا الطرفين (الريدي، 2021، صفحة 76)، ولكنّ هذا الاتفاق اصطدم بقوى المعارضة من الجانبين.

3- **اتفاق طابا - أوسلو2 (1995).** يُعرَف بالاتفاق الفلسطيني الإسرائيلي المرحلي (الانتقالي) والذي يحدّد الكيفية التي سيتم بها نقل السلطة من السلطات الإسرائيلية إلى السلطة الفلسطينية، أضف إلى أنه نصّ على إعادة انتشار القوات الإسرائيلية في المناطق السكانية في الضفة كالمدن والقرى والمخيمات (صلاح ع.، 2020، صفحة 14)، وأيضاً اصطدم هذا الاتفاق بالمعارضة اليمينية الإسرائيلية الرافضة لعملية التسوية السلمية.

4- **مفاوضات كامب ديفيد (2000).** انعقدت قمة كامب ديفيد في واشنطن بهدف التوصل لاتفاق فيما يخص قضايا الحل النهائي، وتم الاتفاق في البداية على استبعاد تجزئة القضايا وأن يتم طرحها جميعها على طاولة المفاوضات (نعيم، 2020، صفحة 98)، ولكن سرعان ما ظهرت الاختلافات الشديدة بين الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي، وهو ما أدى إلى انهيار وفشل القمة.

5- **مبادرة السلام العربية (2002).** انعقدت القمة العربية في بيروت وتم إطلاق مبادرة (خطة سلام) تهدف إلى إنشاء دولة فلسطينية على حدود عام (1967) ومعترف بها دولياً، وعودة اللّاجئين، وانسحاب إسرائيل من الجولان المحتلة، فلاقت هذه المبادرة تأييداً واسعاً على صعيد الدول العربية وجامعة الدول العربية، وقبول (56) عضواً من أعضاء منظمة المؤتمر الإسلامي بها لاحقاً (Zanotti, 2010, p. 2).

6- **خارطة الطريق (2003).** أطلقها الرئيس الأمريكي الأسبق (جورج بوش الابن) وهي تهدف إلى التوصل إلى تسوية نهائية وشاملة للصراع الفلسطيني الإسرائيلي قبل نهاية عام (2005) وفق جدول زمني متدرّج، يقوم على إقامة الأمن قبل التوصل إلى التسوية النهائية، وعلى أساس وجود دولتين (نعيم، 2020، صفحة 99)، إلا أن الحكومة الإسرائيلية قدّمت (14) تحفظاً على هذه الخطة، فوافقت الإدارة الأمريكية في نيسان (2004) على هذه التحفظات من خلال "رسالة الضمانات الأمريكية"، حيث التزمت الولايات المتحدة

الأمريكية بأنه لا يمكن الوصول إلى تسوية نهائية للصراع إلا إذا وافق الفلسطينيون على ضم الكتل الاستيطانية الرئيسية إلى إسرائيل (سرور، 2010، صفحة 122).

7- **مؤتمر أنابوليس (2007).** انعقد المؤتمر في مدينة أنابوليس بولاية ميريلاند، وقد سعت الولايات المتحدة الأمريكية من خلاله إلى استئناف عملية السلام (التي أصابها الجمود) بين الفلسطينيين والإسرائيليين، والتوصل إلى اتفاق سلام وفق خارطة الطريق، بالإضافة إلى أنها سعت إلى إنجاح رؤية حل الدولتين وقيام دولة فلسطينية مع نهاية عام 2008 (صالح وآخرون، 2008، الصفحات 9-10).

8- **خطة ترامب للسلام (صفقة القرن 2020).** أعلن الرئيس الأمريكي السابق (دونالد ترامب) عن خطته لحل الصراع الفلسطيني الإسرائيلي والتي تحمل شعار (السلام من أجل الازدهار، رؤية لتحسين معيشة الشعبين الفلسطيني والإسرائيلي) والمعروفة بِـ "صفقة القرن"، أعلن عنها في البيت الأبيض بحضور رئيس الوزراء الإسرائيلي (بنيامين نتنياهو) وأمام جمع من الدبلوماسيين والصحفيين والمؤيدين لدولة إسرائيل (الريدي، 2021، صفحة 80)، وقد هدفت هذه الخطة أن تشكّل أساساً للتفاوض المباشر بين الطرفين على الشروط اللازمة لإقامة دولة فلسطينية، وهدفت إلى تقديم تصور نهائي وتفصيلي لحل الصراع بجميع جوانبه وقضاياه الأساسية العالقة (الحدود، القدس، اللّاجئين، المستوطنات، الأمن والمياه)، وكذلك هدفت إلى وضع حدّ للصراع وطيّ ملف (تصفية) القضية الفلسطينية (المجالي ع.، 2020، الصفحات 71-72). مما يُلاحظ على خطة ترامب للسلام أنها جاءت منحازة انحيازاً واضحاً وجليّاً للجانب الإسرائيلي على حساب الجانب الفلسطيني، أضف إلى ذلك أنها ضربت بعرض الحائط كافة القرارات الدولية المتعلقة بالصراع الفلسطيني الإسرائيلي، بحجّة عدم قدرتها على حلّ الصراع طيلة العقود السابقة.

المطلب الثالث: تأثير الصهيونية المسيحية على سياسة الحزب الجمهوري تجاه الصراع الفلسطيني الإسرائيلي.

تعامل الرؤساء الجمهوريون السابقون الثلاثة (رونالد ريغان، وجورج بوش الابن، ودونالد ترامب) مع الصراع الفلسطيني الإسرائيلي من منطلق "الوسيط في عملية التسوية السلمية للصراع"، فكان لا بدّ لهم من مواجهة مستجدات الصراع المختلفة، بالإضافة إلى إطلاق المبادرات والمشاريع والخطط المختلفة لإيجاد حلّ للصراع.

بعد انتهاء الانتداب البريطاني في (1948/5/14)، قامت الحركة الصهيونية بالإعلان عن قيام الدولة اليهودية على الأراضي الفلسطينية (يُعدّ أعظم حدث في التاريخ بالنسبة للحركة الصهيونية المسيحية لأنه جاء تصديقاً للنبوءات التوراتية)، فبدأت في اليوم التالي حرب النكبة (1948) بين الجيوش العربية ممثّلةً بمصر والعراق والأردن وسوريا ولبنان؛ وبين الجيش الإسرائيلي، وأسفرت الحرب عن نزوح نحو مليون فلسطيني ولجوئهم إلى ما تبقّى من فلسطين كالضفة الغربية وقطاع غزة والدول العربية المجاورة كالأردن وسوريا ولبنان، هذا بالإضافة إلى احتلال إسرائيل لجزءٍ كبير من الأراضي المخصّصة للفلسطينيين حسب

قرار التقسيم، حيث أصبح (78%) تقريباً من الأراضي الفلسطينية تحت السيطرة الإسرائيلية، وتبقّى (22%) تقريباً من الأراضي الفلسطينية تحت سيطرة مصر والأردن، وقُسّمت مدينة القدس إلى شطرين، الشطر الغربي داخل الدولة اليهودية والشطر الشرقي أُلحق رسمياً بالأردن (بريجر، 2012، صفحة 47). بتاريخ (1948/12/11) أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة قرارها رقم (194) الذي يقضي بعودة اللّاجئين الفلسطينيين إلى ديارهم، ووجوب دفع التعويضات للّذين يقرّرون عدم العودة. بعد ذلك، جاءت حرب النكسة عام (1967) لتزيد من حجم المأساة على الفلسطينيين وعلى الدول العربية المجاورة لفلسطين أيضاً، حيث أسفرت الحرب عن تهجير أعداد كبيرة من الفلسطينيين والسوريين، فقد نزح من الضفة الغربية مئات الآلاف من الفلسطينيين إلى شرق الأردن، وهرب معظم سكان الجولان السورية، كما احتلت القوات الإسرائيلية مزيداً من الأراضي العربية كمنطقة الضفة الغربية وتحديداً مدينة القدس (النبوءة التوراتية الثانية بعد قيام الدولة اليهودية) ومنطقة ساحل غزة ومرتفعات الجولان السورية وشبه جزيرة سيناء (قاسم و ربابعة، 2004، صفحة 340)، وفي (1967/11/22) أصدر مجلس الأمن الدولي قراره رقم (242) الذي يقضي بانسحاب إسرائيل من الأراضي التي احتلتها عام (1967). بناءً على ما تقدّم، ظهرت على السطح القضايا التي أُطلق عليها قضايا الحلّ النهائي للصراع، والتي كان على الرؤساء الجمهوريين الثلاثة –وغيرهم من الرؤساء الأمريكيين– التعامل معها من المنطلق الآنف الذكر. بُغية معرفة تأثير الصهيونية المسيحية على سياسة الحزب الجمهوري تجاه الصراع الفلسطيني الإسرائيلي من خلال عقد المقارنة بين الرؤساء الجمهوريين الثلاثة، فقد تمّ وضع قضايا الحل النهائي للصراع كأسس للمقارنة؛ لأنّ هذه القضايا مجتمعة تمثّل الصورة المضادّة للممهّدات السابقة لعودة المسيح والتي حدثت بالفعل، وبالتالي فإنّ حلّ هذه القضايا يمثّل انهياراً وفشلاً للمشروع الصهيوني برمّته.

أولاً– قضية الحدود (الدولة الفلسطينية).

في أعقاب الغزو الإسرائيلي للبنان عام (1982) وبعد التوصل إلى اتفاق وقف إطلاق النار في (1982/8/18)، طرح الرئيس الأمريكي رونالد ريغان مبادرته للسلام والتي سُمّيت "مبادرة سلام أمريكية لشعوب الشرق الأوسط" والمعروفة بـِ "مشروع ريغان" في خطاب ألقاه في (1982/9/1). في هذا المشروع، أوضح ريغان بأنّ الولايات المتحدة الأمريكية لن تدعم إقامة دولة فلسطينية مستقلة في الضفة الغربية وقطاع غزة، واكتفى بأن يتم تحقيق الحكم الذاتي للفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة بالارتباط مع الأردن، لأن ذلك يتيح أفضل الفرص لتحقيق سلام عادل ودائم وثابت (أبو عمرو، 1991، صفحة 6). بعد مشروع ريغان جاءت خارطة الطريق عام (2003)، وهي الخطة التي وضعتها اللجنة الرباعية (الولايات المتحدة، الاتحاد الأوروبي، روسيا، الأمم المتحدة) وفقاً لما جاء في خطاب الرئيس الأمريكي (جورج بوش الابن) الذي ألقاه في (2002/6/24)، حيث كانت رؤيته أن يتم التوصل إلى تسوية نهائية وشاملة للصراع الفلسطيني الإسرائيلي بحلول عام (2005)، وذلك وفق جدول زمني متدرّج وعلى أساس وجود دولتين (نعيم، 2020، صفحة 99). أما خطة الرئيس الأمريكي السابق (دونالد ترامب) للسلام والتي أعلن عنها عام

(2020) لحلّ الصراع الفلسطيني الإسرائيلي والمعروفة بـِ "صفقة القرن"، فقد جاءت منحازة انحيازاً واضحاً للجانب الإسرائيلي، متجاوزةً جميع القرارات الدولية المتعلقة بالصراع الفلسطيني الإسرائيلي بحجة عدم قدرتها على حلّ الصراع طيلة العقود السابقة، كما أنها أسقطت فكرة حلّ الدولتين ووعدت الفلسطينيين بدولةٍ منزوعة السيادة الخارجية، وذات سيادة داخلية منقوصة، وبأجزاء مقطّعة ومنزوعة السلاح، مع عدم سيطرتها على المعابر والأجواء، بمعنى: حكم ذاتي للفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة تكون السيادة فيه لإسرائيل (عمارة، 2021، صفحة 269).

من خلال ما تقدّم، نلاحظ أنّ الرئيس رونالد ريغان لم يعترف بحقّ الفلسطينيين في إقامة دولتهم المستقلة، بينما الرئيس جورج بوش الابن وفي إطار حلّ الدولتين اعترف بحقّ الفلسطينيين في إنشاء دولة ذات حدود مؤقتة، وخصائص سيادية من خلال مؤتمر دولي، أما الرئيس دونالد ترامب فقد اعترف بدولةٍ فلسطينية ولكنها منزوعة السيادة الخارجية ومنقوصة السيادة الداخلية ومنزوعة السلاح.

ثانياً– قضية اللّاجئين (حق العودة).

أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة في تاريخ (1948/12/11) قرارها رقم (194) الذي ينص على احترام اليهود للحدود المقررة للتقسيم، والموافقة على تدويل القدس، والموافقة على عودة اللّاجئين وتصرفهم بأموالهم وأملاكهم أو التعويض. تجدر الإشارة هنا إلى أن إسرائيل حين صدور هذا القرار لم تكن عضواً في الأمم المتحدة بعد، وأثناء مناقشة طلبها للحصول على عضوية الأمم المتحدة التزمت بالتسوية بكل وضوح وتعهّدت بتنفيذ القرارين رقم (181) و(194)، حيث يتضمن القرار الأول حدود الدولة اليهودية وحدود الدولة العربية، بينما يتضمن القرار الثاني عودة اللّاجئين والتعويض عمّا لحق بهم من أضرار (مبرك، 2018، صفحة 98).

تجاهل مشروع ريغان عام (1982) قضية اللّاجئين (حق العودة)، ولعل الإشارة الوحيدة في مشروعه كانت بقوله: "... إنّ الفلسطينيين يشعرون بقوة أن قضيتهم أكثر من قضية لاجئين وأنا أوافق ذلك" (نعيم، 2020، صفحة 94). أما خطة السلام التي وضعتها اللجنة الرباعية (خارطة الطريق 2003) وفقاً لرؤية الرئيس جورج بوش الابن، فقضية اللّاجئين لم ترِد فيها كعنوان تفاوض، بل تمّ تأجيل النظر فيها إلى مفاوضات الوضع الدائم (النهائي) وإنهاء الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، على أن يتم حسم هذه المفاوضات قبل نهاية عام (2005) (Zanotti, 2010, p. 2). يأتي بعد ذلك الرئيس دونالد ترامب في خطته للسلام "صفقة القرن" عام (2020) لينسف مبدأ حق عودة اللّاجئين ومبدأ التعويض كذلك، حيث حسمت رؤيته الموضوع بأنّه لن يكون هناك أي حق في العودة أو استيعاب أي لاجئ فلسطيني في دولة إسرائيل (المجالي ع.، 2020، صفحة 81).

كحال قضية الحدود، فقد اختلف الرؤساء الثلاثة في مواقفهم وطروحاتهم حول قضية اللّاجئين وحق العودة، فبينما تجاهل ريغان في مشروعه قضية اللّاجئين وأشار إلى توطينهم داخل الدول المضيفة، نرى

بوش الابن في خطته يقوم بتأجيل قضية اللّاجئين إلى مفاوضات الحل النهائي، ليأتي ترامب وينسف قضية اللّاجئين.

ثالثاً– قضية القدس.

تعتبر قضية القدس أكثر قضايا الحلّ النهائي حساسيةً وذلك بسبب الخصائص المتعددة التي تتمتع بها مدينة القدس تاريخياً وثقافياً وقومياً، أضف إلى ذلك ما تتمتع به المدينة المقدّسة من مكانةٍ ساميةٍ لدى اليهود والمسيحيين ورمزيةٍ قدسيةٍ لدى المسلمين في أنحاء العالم(شاش، 1999، 86). أما المشكلة الأساسية المتعلقة بقضية القدس فهي تكمن في تحديد مَن هو الطرف صاحب السيادة على هذه المدينة، خصوصاً وأنّ إسرائيل –بحكم سيطرتها الفعلية على القدس كسلطة احتلال (الأمر الواقع)– لم تستطع أن تقدّم أي نموذج عملي يدلّ على إمكانية التعايش بين أتباع الديانات الثلاث في مدينة القدس (مبرك، 2018، صفحة 100).

وأوضح الرئيس الأمريكي رونالد ريغان في مشروعه فيما يتعلق بقضية القدس، أنّه يجب عدم تقسيم مدينة القدس على أن يتم تحديد مستقبلها عن طريق مفاوضات الحلّ النهائي، فالقدس يجب أن تبقى غير مجزّأة (لافي، 2011، صفحة 196). فيما يرى الرئيس جورج بوش الابن في رؤيته لخارطة الطريق أن يتم تأجيل النظر في قضية القدس إلى مفاوضات الحل الدائم (النهائي) قبل نهاية عام (2005) (Zanotti, 2010, p. 2). أما الرئيس دونالد ترامب فلقد قام بالاعتراف مسبقاً –قبل طرحه لصفقة القرن– عام (2017) بالقدس عاصمةً موحّدةً لإسرائيل، وقام بنقل السفارة الأمريكية إليها.

يلاحظ أنّ أهمية مدينة القدس قد انعكست على مواقف وطروحات الرؤساء الثلاثة بصورة مختلفة، ففي حين يراها ريغان مدينة غير مجزّأة، يتحاشى بوش الابن البتّ في أمرها ويقوم بتأجيل النظر فيها إلى مفاوضات الحل النهائي، أما ترامب فيقوم بخطوة لم يجرؤ أي رئيس أمريكي قبله على القيام بها، وهي الاعتراف بالقدس عاصمة موحّدة لإسرائيل، علماً بأن قانون الاعتراف بالقدس عاصمة لإسرائيل كان الكونغرس الأمريكي قد أصدره عام (1995).

رابعاً– قضية المستوطنات.

منذ أن تولّى الليكودي المتطرف (بنيامين نتنياهو) رئاسة الوزراء في إسرائيل عام (2009)، لم يقم بعرض أيّ بدائل على الفلسطينيين تكون قابلة للتطبيق فيما يتعلق بالوضع السياسي في الأراضي الفلسطينية المحتلة، فاستمرت حكومته في الاستيلاء على مزيدٍ من الأراضي الفلسطينية لصالح التوسع الاستيطاني الإسرائيلي. هذه الإجراءات الإسرائيلية تسبّبت في زيادة تجزئة أراضي الضفة الغربية تحديداً، وهذا الأمر يحول دون إمكانية إنشاء دولة فلسطينية متّصلة الجغرافيا. لقد استغلّت الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة عملية التسوية السلمية للصراع لتفرض سياسة (الأمر الواقع) والتلاعب بالتوازن الجغرافي والديمغرافي في الأراضي المحتلة خصوصاً في القدس الشرقية، الأمر الذي يؤكّد بما لا يدع مجالاً للشكّ

بأنّ إسرائيل تسعى لإحباط وتدمير أي احتمالية لنجاح عملية التسوية السلمية للصراع الفلسطيني الإسرائيلي (الجبالي، 2016، صفحة 181).

أكّد الرئيس الأمريكي رونالد ريغان في مشروعه على التجميد المباشر للمستوطنات الإسرائيلية الجديدة في الأراضي العربية المحتلة (لافي، 2011، صفحة 196)، بينما رؤية الرئيس الأمريكي جورج بوش الابن اتّجهت لتأجيل النظر في قضية المستوطنات إلى مفاوضات الحل النهائي، أما الرئيس الأمريكي دونالد ترامب فقد حسم قضية المستوطنات في خطّته ببقائها في الضفة الغربية (المجالي ع.، 2020، صفحة 87).

في نهاية هذه المقارنة، يرى الباحث أنّ تأثير الفكر الصهيوني المسيحي على سياسات الرؤساء الجمهوريين الثلاثة (رونالد ريغان، وجورج بوش، الابن ودونالد ترامب) كان واضحاً، إلا أن الرئيس رونالد ريغان كان أشدّ تأثّراً بالفكر الصهيوني المسيحي من جورج بوش الابن ودونالد ترامب، ويتّضح ذلك من خلال: 1- تأثّره بالحركة التدبيرية التي تبشّر بنظرية "هرمجدّون" حيث يعتبر ريغان من أنصار ومبشّري هذه الحركة. 2- توضيحه في مبادرته للسلام بعدم تقسيم القدس وأنها يجب أن تبقى غير مجزّأة، وهذه من عقائد الصهيونية المسيحية. 3- تجاوبه مع مذكّرة قادة الحركة الصهيونية كممثلين عن 40 مليون صهيوني مسيحي عام 1985 والتي يذكّرونه فيها بأن الله أعطى أرض إسرائيل للشعب اليهودي وأنّ حدود دولة إسرائيل تتجاوز حدود الدولة الحاضرة. من ناحيةٍ أخرى، يرى الباحث بأن الرئيس دونالد ترامب كان عَمَليّاً وأكثر إنجازاً من رونالد ريغان وجورج بوش الابن، ويتضح ذلك من خلال: 1- توقيعه على وثيقة الاعتراف بالقدس عاصمة موحّدة لإسرائيل. 2- نقل السفارة الأمريكية إلى القدس. 3- طرحه لخطة السلام المعروفة بـِ "صفقة القرن" عام 2020. 4- دوره القوي في مشاريع التطبيع بين الدول العربية وإسرائيل.

النتائج والتوصيات

من خلال ما تناولته هذه الدراسة حول الحركة الصهيونية المسيحية ومعتقداتها الفكرية، وكذلك الصراع الفلسطيني الإسرائيلي ومحطّاته ومستجداته، بالإضافة إلى مقارنة تأثير الفكر الصهيوني المسيحي على سياسة الرؤساء الجمهوريين السابقين (رونالد ريغان، وجورج بوش الابن، ودونالد ترامب)؛ فقد توصّلت الدراسة إلى النتائج التالية:

1- أكّدت الدراسة أنّ الفكر الصهيوني المسيحي النابع من معتقدات ونبوءات توراتية قد أثّر بشكل واضح على القرار السياسي للحزب الجمهوري في اتجاه تصعيد الصراع الفلسطيني الإسرائيلي وليس حلّه، بدليل قرار الرئيس ترامب الاعتراف بالقدس عاصمة موحّدة لإسرائيل.

2- أثبتت الدراسة أنّ الصهيونية المسيحية وما تحمله من أفكار ومعتقدات تمثّل مؤامرة خطيرة ليس على العرب والمسلمين فحسب، بل على كل مَن لا يؤمن بمعتقداتها من الديانات الأخرى حتى المسيحية نفسها.

3- أوضحت الدراسة أنّ الكنائس المرئية والكنائس المسموعة ومعظم أشكال الإعلام الغربي بشكل عام والإعلام الأمريكي بشكل خاص، بالإضافة إلى مختلف أشكال الثقافة والتعليم، كان لها جميعها دور كبير ومؤثّر في انتشار المعتقدات الفكرية للصهيونية المسيحية وعلى أوسع نطاق.

4- أثبتت المقارَنة أنّ قضايا الحل النهائي (الحدود واللّاجئين والقدس والمستوطنات) هي الوجه المضادّ لممهّدات المجيء الثاني للمسيح، وأنّ التوصل إلى حلّها يعني –بكل بساطة– فشل وانهيار المشروع الصهيوني. كذلك أثبتت أنّ الولايات المتحدة في دورها كوسيط لعملية التسوية السلمية للصراع لم تكن محايدة، بل كانت منحازة لإسرائيل تماماً، ومردّ ذلك هو القيم الجمهورية التي تؤكد ضمان وجود وأمن إسرائيل؛ لأنها الركيزة الأساسية والضّمانة الوحيدة لتحقيق المشروع الصهيوني، هذا مع عدم التزام الوسيط الأمريكي والمفاوِض الاسرائيلي بتنفيذ القرارات (181) و(194) و(242) و(338) التي قامت على أساسها عملية التسوية السلمية للصراع. كما أثبتت اختلاف الرؤساء الثلاثة رونالد ريغان وجورج بوش الابن ودونالد ترامب في المواقف والطروحات واتفاقهم في عدم حلّ الصراع، وهذا يدلّ على أنّ الولايات المتحدة بارعة في إدارة الصراع فقط. وأخيراً، أثبتت أنّ صفقة القرن التي تقدّم بها ترامب نسفت العملية السلمية لحلّ الصراع الفلسطيني الإسرائيلي برمّتها.

بناءً على النتائج التي توصلت إليها الدراسة، فإنها توصي بما يلي:

1- في الجانب السياسي، ضرورة أن تُدرك الأنظمة والشعوب العربية والإسلامية مدى خطورة مخططات وأفكار الحركة الصهيونية المسيحية، وأن تبدأ بالعمل الجادّ على التخطيط الاستراتيجي السليم والفكر الثابت. أما فلسطينياً، ضرورة العمل الجاد على نبذ الخلاف والفُرقة وتوحيد الكلمة ورصّ الصفوف.

2- في الجانب الثقافي والتعليمي، ضرورة تكثيف الدراسات السياسية والدينية من باب مواجهة الفكر بالفكر، وضرورة عقد المؤتمرات والندوات والحوارات والمحاضرات، وإشراك الأجيال الناشئة فيها

لتوعيتها وتنشئتها التنشئة السليمة، أضف إلى ذلك ضرورة إدراج الفكر الصهيوني المسيحي في مساقات العلوم السياسية في الجامعات، خصوصاً مساقات الفكر الغربي.

3- في الجانب الإعلامي، ضرورة تفعيل دور الإعلام العربي والإسلامي في التصدي للفكر الصهيوني المسيحي، وما يبثّه من سموم وأفكار خطيرة على المجتمعات، خصوصاً مَن هم في مرحلة الشباب.

المراجع

ب. برييجر. (2012). *الصراع العربي-الإسرائيلي: مئة سؤال وجواب، (ا. صالح، مترجم)، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، وقفية عبدالمحسن القطان للقضية الفلسطينية، (الكتاب الأصلي نشر عام 2010)*. بيروت.

ر. محمود المجالي. (2008). *الحركة الصهيونية والديانة اليهودية، في: ر. المجالي (محرر)، قراءة في قضايا العلاقات الدولية (دراسة بحثية) (ص74- 83)*. القاهرة: قسم العلوم السياسية، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة.

سالم حسين عمر البرناوي. (1999). *القضية الفلسطينية "دراسة سياسية وثائقية"* (المجلد ط1). بنغازي: منشورات جامعة قاريونس.

Clark, V. (2007). *Allies For Armageddon - The Rise of Christian Zionism.* New Haven and London: Yale University Press.

Cook, B. (2019, June 21). *Traditional Republican Values, NH Business Review*. Retrieved from Available at the short link: https://bit.ly/3T3q7rM.

Critchlow, D. (2015). *American Political History: A Very Short Introduction.* NewYork: Oxford University Press.

Croker, J. (2008). *Peace on God's Terms: The ideological project of Christian Zionism, Master Thesis in political science, Department of political science.* University of New Hampshire.

Finney, M. (2016). *Christian Zionism, The U.S. and the Middle East: A Sketch and Brief Analysis, In: M., Sandford, (ed.), The Bible, Zionism and Palestine: The Bible's Role in Conflict and Liberation in Israel-Palestine, Bible in Effect, 1.*

Maverick, W. (2019). *What are the values of the Republican Party?, Quora.com.* Retrieved from Available at the short link: https://bit.ly/3T02xfg.

McDermott, G. (2016). *Theology And History, In: G.,McDermott, (ed.), The New Christian Zionism-Fresh Perspective On Israel & The Land,(pp. 33-44), InterVarsity Press, Downers Grove.* Illinois.

Richardson, H. (2014). *To Make Men Free: A History of The Republican Party.* NewYork: Basic Books-A Member of the Perseus Books Group.

Sizer, S. (2004). *Christian Zionism: Road-map to Armageddon, Inter-Varsity Press.* England: Leicester.

Sizer, S. (2005). *Christian Zionism: Its History, Theology and Politics, AAARGH Internet Edition.*

Spector, S. (2009). *Evangelicals and Israel- The Story of American Christian Zionism, 1st Edition.* NewYork.: Oxford University Press.

Zanotti, J. (2010). *Israel and The Palestinians: Prospects for Two-State Solution, Congressional Research Service 7-5700, R40092,.* Washington D.C.: The Library of Congress.

إ. أبو عرقوب. (2004). *ملخص تاريخ القضية الفلسطينية (1897-1995م)، في: ج. الحمد (محرر)، المدخل إلى القضية الفلسطينية (ص725- ص734)، دراسات (21)* (المجلد ط7). عمان: مركز دراسات الشرق الأوسط.

أ. سعيد نوفل. (2004). *المؤامرة الاستعمارية – الصهيونية على فلسطين، في: ج. الحمد (محرر)، المدخل إلى القضية الفلسطينية (ص183- ص229)، دراسات (21)* (المجلد ط7). عمان: مركز دراسات الشرق الأوسط.

أحلام ابراهيم الصياد. (2006). دور الأصولية الانجيلية في نشأة الصهيونية والآثار المترتبة على ذلك، (38) يناير 2006. *مجلة كلية الآداب*، الصفحات ص 619-748.

أحمد حسين الريدي. (2021). مسار القضية الفلسطينية بين نكبة فلسطين وصفقة القرن (1948-2020م)- دراسة تحليلية، 27، (1). *مجلة الدراسات الاجتماعية*، الصفحات ص65-93.

أحمد زعيتري. (2022). *اتفاقية سايكس بيكو 1916م، تاريخ عام- قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية*. الجزائر: جامعة زيان عاشور، الجلفة.

إكرام لمعي. (1993). *الاختراق الصهيوني للمسيحية*. القاهرة: دار الشروق.

إل. ساندي مايسل. (2014). *الانتخابات والأحزاب السياسية الأمريكية، (خ. غريب علي، مترجم)، (م. فتحي خضر، مراجعة)، (الكتاب الأصلي نشر عام 2007)*. (المجلد ط1). القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة.

ب. مركلي. (2004). *الصهيونية المسيحية (1891-1948)، (ف. جتكر، مترجم)، (الكتاب الأصلي نشر عام 1998)*. (المجلد ط4). دمشق: قَدمس للنشر والتوزيع.

ج. الحمد. (2004). *الانتفاضة الكبرى وتطور القضية الفلسطينية، في: ج. الحمد (محرر)، المدخل إلى القضية الفلسطينية، دراسات (21)* (المجلد ط7). عمان: مركز دراسات الشرق الأوسط.

حسن البراري. (2021). *الصهيونية، إسرائيل، والعرب: مئة عام من الصراع / سياسة* (المجلد ط1). عمان: الأهلية للنشر والتوزيع ومعهد السياسة والمجتمع للأبحاث والدراسات.

حنان عبدالحليم شحادة حمدان. (2017). *الصهيونية المسيحية ودورها في خدمة المشروع الصهيوني، دبلوم الدراسات الفلسطينية*. لندن: أكاديمية دراسات اللاجئين.

دليلة عمارة. (2021). القضية الفلسطينية والمتغيرات الدولية- صفقة القرن تدويل التسوية أم تدويل الصراع؟، 6، (2) ديسمبر 2021. *مجلة الأستاذ الباحث للدراسات القانونية والسياسية*، الصفحات ص356- 375.

ر. الشريف. (1985). *الصهيونية غير اليهودية- جذورها في التاريخ الغربي، (أ. عبدالله عبدالعزيز، مترجم)، سلسلة عالم المعرفة (96)، (الكتاب الأصلي نشر عام 1982)*. الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

رضا هلال. (2000). *المسيح اليهودي ونهاية العالم- المسيحية السياسية والأصولية في أمريكا* (المجلد ط1). القاهرة: مكتبة الشروق.

زياد أبو عمرو. (1991). المقاربة الأمريكية حيال القضية الفلسطينية، : مؤسسة الدراسات الفلسطينية. *مجلة الدراسات الفلسطينية، 2، (8)* خريف *1991*، الصفحات ص1- 22.

سمير عزمي عبدالله عويضات. (2011). *الحزب الجمهوري والحزب الديمقراطي في الولايات المتحدة- تاريخهما وبنيتهما ودورهما في النظام السياسي، رسالة ماجستير في الدراسات الأمريكية غير منشورة*. فلسطين: معهد الدراسات الإقليمية، كلية الآداب، جامعة القدس.

صالح بن عبدالله الهذلول. (2003). "الصهيونية المسيحية سرّ تبنّي أمريكا لمشاريع اليهود"، المنتدى الإسلامي، (187) مايو2003. *مجلة البيان*، الصفحات ص 110-119.

صقر الجبالي. (2016). الدولة الفلسطينية وقضايا الحل النهائي في المفاوضات الفلسطينية-الإسرائيلية. *مجلة الحقوق والعلوم الإنسانية، 2، (26)*، الصفحات ص169- 193.

ع. المسيري. (2004). *الحركة الصهيونية ومشروعها السياسي، في: ج. الحمد (محرر)، المدخل إلى القضية الفلسطينية، دراسات (21)* (المجلد ط7). عمان: مركز دراسات الشرق الأوسط.

ع. قاسم، و غ. ربابعة. (2004). *الحروب العربية الإسرائيلية، في: ج. الحمد (محرر)، المدخل إلى القضية الفلسطينية (ص295-367)، دراسات (21)*، (المجلد ط7). عمان: مركز دراسات الشرق الأوسط.

عامر عباس حمد. (2016). "تجديد الفكر الديني في الفكر العربي المعاصر"، (16) شباط 2016. *مجلة التنوير*، الصفحات ص187- 199.

عبد الحكيم عامر محمود لافي. (2011). *الدّور الأمريكي في الحروب العربية الإسرائيلية 1948-1982م، رسالة ماجستير في التاريخ غير منشورة*. غزة: قسم التاريخ والآثار، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية.

عبد القادر نعيم. (2020). أبرز مبادرات السلام الأمريكية لحل الصراع العربي-الإسرائيلي، 24، (91). *مجلة دراسات شرق أوسطية*، الصفحات ص89- 106.

عبد الله المجالي. (2020). صفقة القرن: تحليل مضمون، 24، (91). *مجلة دراسات شرق أوسطية*، الصفحات ص71- 88.

عبد الناصر محمد سرور. (2010). الموقف الأمريكي تجاه قضية القدس 1967-2009، (26). *المجلة العربية للعلوم السياسية*، الصفحات ص110- 127.

عبدالرحمن علي وافي. (2015). *دور الدين في السياسة الخارجية الأمريكية (2001-2012)، رسالة ماجستير في العلوم السياسية غير منشورة*. الرياض: قسم العلوم السياسية، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة الملك سعود.

عبدالوهاب الكيالي. (1981). *موسوعة السياسة، ج2*. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

عبدالوهاب الكيالي. (1993). *موسوعة السياسة، ج3*. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

عبدالوهاب المسيري. (2006). *موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية- الموسوعة الموجزة في جزأين، المجلد الثاني* (المجلد ط3). القاهرة: دار الشروق.

عبدالوهاب المسيري. (2014). *تاريخ الفكر الصهيوني- جذوره ومساره وأزمته* (المجلد ط2). القاهرة: دار الشروق.

عزمي بشارة. (2015). "في ما يسمى التطرف"، (14) أيار 2015. *مجلة سياسات عربية*، الصفحات ص 5- 18.

عقل محمد أحمد صلاح. (2018). فلسطين ما بين الوعدين: وعد بلفور ووعد طرمب 1917-2017، 40، (470) (ابريل 2018). *مجلة المستقبل العربي*، الصفحات ص7- 29.

عقل محمد صلاح. (2020). الإدارة الأمريكية الراعي للمفاوضات الفلسطينية الإسرائيلية: من كامب ديفيد إلى صفقة القرن، 4، (1). *مجلة الناقد للدراسات السياسية*، الصفحات ص11- 36.

علي مصلح محمد هائل. (2018). نشأة الصهيونية المسيحية في الولايات المتحدة الأمريكية، تعز، (5) مايو2018، الصفحات ص 263-281.

عيسى اليازجي. (2004). *المسيحية المتهودة في خدمة الصهيونية العالمية* (المجلد ط1). دمشق: الدار الوطنية الجديدة للنشر والتوزيع.

غ. هالسل. (2004). *النبوءة والسياسة- الإنجيليون العسكريون في الطريق إلى الحرب النووية، (م. السماك، مترجم)، (الكتاب الأصلي نشر عام 1986)* (المجلد ط3). القاهرة: مركز التنوير الإسلامي.

فاخر أحمد شريتح. (2005). *المسيحية الصهيونية "دراسة تحليلية"، رسالة ماجستير في العقيدة والمذاهب المعاصرة غير منشورة*. غزة: قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، كلية أصول الدين، الجامعة الاسلامية.

ك. آرمسترونغ. (2005). *الحرب المقدسة – الحملات الصليبية وأثرها على العالم اليوم، (س. الكعكي، مترجم)، (الكتاب الأصلي نشر عام 2001)*. بيروت: دار الكتاب العربي.

ل. إلويتز. (1996). *نظام الحكم في الولايات المتحدة الأمريكية، (ج. سعيد عوض، مترجم)، (الكتاب الأصلي نشر عام 1992)*. القاهرة: الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية.

م. صخري. (17 11, 2020). *الفرق بين الحزب الجمهوري الأمريكي والحزب الديمقراطي الأمريكي، متوفر على الرابط المختصر*. تم الاسترداد من الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية والاستراتيجية: https://bit.ly/4bKdt84

محسن صالح وآخرون. (2008). *مسار المفاوضات الفلسطينية الإسرائيلية ما بين أنابوليس والقمة العربية في دمشق (خريف 2007- ربيع 2008)، تقرير معلومات 4*. بيروت: قسم الأرشيف والمعلومات، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات.

محمد السماك. (1991). *الأصولية الانجيلية أو الصهيونية المسيحية والموقف الأمريكي* (المجلد ط1). مالطا: مركز دراسات العالم الإسلامي.

محمد السماك. (2004). *الصهيونية المسيحية* (المجلد ط4). بيروت: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع.

محمد مبرك. (2018). التسوية السلمية للصراع الفلسطيني الإسرائيلي من المنظور الدولي، 2، (2) 2018/6/1. *مجلة المنار للبحوث والدراسات القانونية والسياسية*، الصفحات ص92-119.

محمد محمود ربيع. (1987). *مناهج البحث في العلوم السياسية* (المجلد ط2). الكويت: مكتبة الفلاح.

مخلد عبيد مبيضين، و فوزي أحمد تيم. (2004). *"الصهيونية المسيحية: نشأتها، جذورها، منطلقاتها وتأثيرها على العلاقات الأمريكية الاسرائيلية"، (21) أكتوبر2004*. مجلة النهضة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية- جامعة القاهرة.

موسى يوسف الغول. (2011). *تأثير العامل الديني في السياسة الخارجية لإدارة الرئيس جورج دبليو بوش تجاه منطقة الشرق الأوسط، رسالة ماجستير في الدراسات الدولية غير منشورة، معهد ابراهيم أبو لغد للدراسات الدولية*. كلية الدراسات العليا، جامعة بيرزيت.

ن. بركات. (2004). *قيام دولة إسرائيلية، في: ج. الحمد (محرر)، المدخل إلى القضية الفلسطينية (ص231- ص240)، دراسات (21)* (المجلد ط7). عمان: مركز دراسات الشرق الأوسط.

نزار خميس محمد البطران. (2015). *المسيحية الصهيونية وأثرها على السياسة الخارجية الأمريكية تجاه إسرائيل 2001-2008، رسالة ماجستير في العلوم السياسية غير منشورة*. غزة: كلية الاقتصاد والعلوم الادارية، جامعة الأزهر.

وليد حسن المدلل، و عدنان عبدالرحمن أبو عامر. (2013). *دراسات في القضية الفلسطينية* (المجلد ط1). غزة: جامعة الأمة للتعليم المفتوح.

ياسين العيثاوي. (2009). *السياسة الأمريكية بين الدستور والقوى السياسية* (المجلد ط1). عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع.

يوسف الحسن. (1990). *البعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي-الصهيوني(دراسة في الحركة المسيحية الأصولية الأمريكية)، سلسلة أطروحات الدكتوراه (15)* (المجلد ط1). بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

يوسف الحسن. (2002). *جذور الانحياز: دراسة في تأثير الأصولية المسيحية في السياسة الأمريكية تجاه القضية الفلسطينية* (المجلد ط1). أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية.